الفنون

مجلة شهرية

تصدر في نيويورك

رئيس تحريرها نسيب عريضه

قيمة اشتراكها خمسة ريالات اميركية في كل مكان

المراسلات الى هذا العنوان

AL-FUNOON
104 WASHINGTON St.,
NEW YORK.

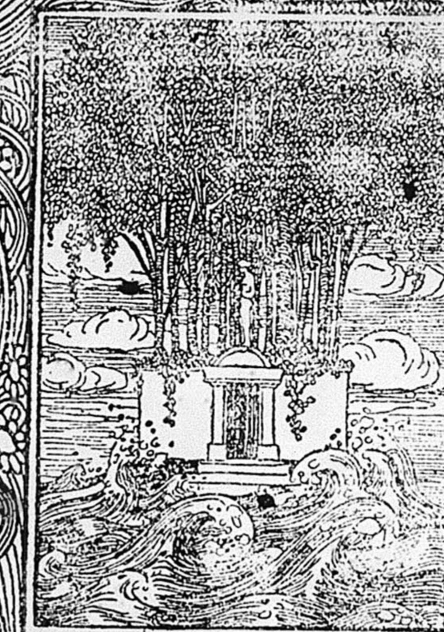
تشرين الثاني سنة ١٩١٣.

الجزء الثامن السنة الاولى

مجلة الفنون

معرض ادب

تظهر فيه اجمل الكتابات



محتويات هذا الجزء

الشاعر

لجبران خليل جبران

اقدمها الى (م م)

انا غريبٌ في هذا العالم .

انا غريبٌ وفي الغربة وحدةٌ قاسية ووحشةٌ موجعة ، غير انها تجعلني ان افكّر ابداً بوطنٍ سحريٍ لا اعرفهُ ، وتملأُ احلامي باشباح ارض قصية ما رأتها عيني .

انا غريب عن اهلي وخلاني ، فاذا ما لقيت واحداً منهم اقول في ذاتي : « مَن هذا ، وكيف عرفتهُ ، وايُّ ناموس يجمعني بهِ ، ولماذا اقترب منهُ واجالسهُ ؟ »

انا غريب عن نفسي ، فاذا ما سمعت لساني متكلماً تستغرب اذني صوتي ، وقد ارى ذاتي الخفية ضاحكةً ، باكيةً ، مستبسلةً ، خائفة ، فيعجب كياني بكياني وتستفسر روحي روحي ، ولكنني ابقى مجهولاً ، مستتراً ، مكتنفاً بالضباب ، محجوباً بالسكوت .

انا غريب عن جسدي ، وكلما وقفت امام المرآة ارى في وجهي ما لا تشعر بهِ نفسي ، واجد في عينيَّ ما لا تكنهُ اعماقي .

اسير في شوارع المدينة فيتبعني الفتيان صارخين: « هوذا الاعمى فلنعطهِ عكازاً يتوكأ عليها » فاهرب منهم مسرعاً . ثم التقي بسرب من الصبايا فيتشبثن باذيالي قائلات : « هو اطرش كالصخر فلنملأ اذنيه بانغام الصبابة والغزل » فاتركهن راكضاً . ثم التقي بجماعة من الكهول فيقفون حولي قائلين : « هو اخرس كالقبر فتعالوا نقوّم اعوجاج لسانه » فاغادرهم خائفاً . ثم التقي برهط من الشيوخ فيومئون نحوي باصابع مرتعشة قائلين: « هو مجنون اضاع صوابه في مسارح الجنّ والغيلان »

. . .

انا غريب في هذا العالم .

انا غريب وقد جبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد مسقط رأسي ولا لقيت مَن يعرفني ولا مَن يسمع بي .

استيقظ في الصباح فاجدني مسجوناً في كهف مظلم تتدلى الافاعي من سقفهِ وتدب الحشرات في جنباتهِ . ثم اخرج الى النور فيتبعني خيال جسدي، اما خيالات نفسي فتسير امامي الى حيث لا ادري ، باحثةً عن امور لا افهمها ، قابضةً عَلَى اشياء لا حاجة لي بها ، وعندما يجيء المساء اعود واضطجع عَلَى فراشي المصنوع من ريش النعام وشوك القتاد فتراودني افكار غريبة وتتناوبني اميال مزعجة مفرحة موجعة لذيذة ، ولما ينتصف الليل تدخل عليّ من شقوق الكهف اشباح الازمنة الغابرة وارواح الامم

المنسية فاحدق بها وتحدق بي، واخاطبها مستفهماً فتجيبني مبتسمة ثم احاول القبض عليها فتتوارى مضمحلة كالدخان .

. . .

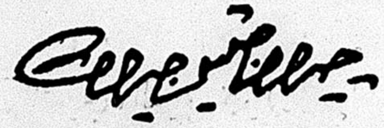
انا غريب في هذا العالم .

انا غريب وليس في الوجود من يعرف كلمة من لغة نفسي .

اسير في البرية الخالية فارى السواقي تتصاعد متراكضة من اعماق الوادي الى قمة الجبل ، وأرى الاشجار العارية تكتسي وتزهر وتثمر وتنثر اوراقها في دقيقة واحدة ، ثم تهبط اغصانها الى الحضيض وتتحول الى حيات رقطاء مرتعشة . وارى الاطيار تتنقل متصاعدةً ، هابطةً ، مغردةً ، مولولة، ثم تقف وتفتح اجنحتها وتنقلب نساء عاريات، محلولات الشعر، ممدودات الاعناق ينظرن اليّ من وراء اجفان مكحولة بالعشق ويبتسمن لي بشفاه وردية مغموسة بالعسل ويمددن نحوي ايادي بيضاء ناعمة معطرة بالمن واللبان ، ثم ينتفضن ويختفين عن ناظري ويضمحللن كالضباب تاركات في الفضاء صدى ضحكهن مني واستهزاءهن بي .

انا غريب في هذا العالم .

انا شاعر انظم ما تنثره الحياة وانثر ما تنظمهُ، ولهذا انا غريب وسابقى غريباً حتى تخطفني المنايا وتحملني الى وطني .



زنبقة الغور

لامين الريحاني

٢

ليس افضل من معقول يقرن الى بداهة ، ولا اجمل من ورع يقرن الى هوىً ، ولكن هذا نادر ، والنادر قياس الحكماء . اما جمهور الناس ، وبينهم اليوم عدد من المتثقفين كبير ، فالمعقول عندهم يعجز عن مرافقة اهوائهم . فيضلون السبيل ويظنون الاوهام والسمادير حقائق رائعة . وان اصحاب الاخلاق الكبيرة والادراك المحدود من هذه الطبقة لينزعون غالباً الى تحقير في اعمالهم واعمال الناس قلما يفيد ، بل الى تزييف فيهِ تضليل وتغرير ، فتلعب اذ ذاك يد التفريق في نزعاتهم واهوائهم بل في طباعهم وغرائزهم .

العلوم النفسية (بسكولوجي) تحمل الغربي اليوم علَى التحليل في العواطف والتشريح في الاهواء توصلاً الى الحقيقة الكامنة في النشوء بل الى السر الكامن في تلك الحقيقة . وهذه الطريقة في العلوم النفسية نشأَت عن العلوم المادية وسلكت مسلكها . وقد كان الدين في الشرق سابقاً اليها فدعاها الحكماء والمتورعون « محاسبة النفس » . علَى ان الفرق بين الشرقي والغربي هو ان الاول يحاسب نفسه « الامارة بالسوء »

ليأدبها فيذلها ويسترقّها ، والثاني يحلل نزعات النفس ليدرك خيرها فيعززها . ولا مشاحة ان كلتا الطريقتين تولد التردد والتذبذب وتؤدي الى تشويش فيهِ ضعف لا الى معرفة فيها قوة . ولعمري ان من يقتلع شجيرة النفس كل يوم ليراقب نموها لا يفوز بشيءٍ كبير من آمال النفس العالية . والشرقي من هذا القبيل ابلغ حكمة من الغربي لانهُ اقرب الى التوحيد في الحياة . لا وسط عنده في امياله ولا ظل بين النور والظلمة في نفسهِ . الناسك عندنا ناسك . والخليع خليع .

والقس جبرائيل من هذا القبيل شرقي صميم شرعته التوحيد في نزعاتهِ وامياله وتشوقاته وآماله . وقد كان قصده الاكبر الاهتداء الى طريق واحدة مستقيمة تؤدي بهِ الى محجة واحدة معلومة ، فوجد هذه الطريق في الرهبنة وسلكها عشر سنوات معتصماً بمبدإِ التوحيد . علَى ان المنعرجات الزاهرة العاطرة في تلك الطريق ونار القرى التي تضرمها الحياة في تلك المنعرجات استوقفتهُ مراراً فمال بوجهه اليها عاطفاً شيقاً . مال بوجهه فقط ولم يعرّج مرة عليها . ولا غرو اذا استوقفته طيبات الارض فان الغريزة البشرية لم تزل حية فيهِ عاملة . وللوراثة حق علَى الانسان لا يُنكر ، ولا يُقهر ، ولا يُحتقر .

ولقد طالما غلت في صدر الراهب مراجل اهواءٍ سكّنتها الارادة ولم تطفئ النار تحتها . نار الحياة من يُطفئها غير الله ؟ فقد خُيل الى القس

جبرائيل مرة ان تلك النار امست رماداً ولكنهُ ادرك الحقيقة حين عادت ساره الى الدير، فنفخ اذ ذاك الشيطان في الرماد فشعشعت خلالها بقية نار قديمة، فسارع الراهب الى اطفائها فلم يظفر ببغيته، فاستعاذ منها بالله صابراً متجلداً، ولم يكلم ساره مدة اقامتها في الدير الا عند اللزوم، وقلما اجتمع بها. ساقتها اليهِ الاقدار بعد ان طوّفت بها في اغوار الشقاء عشر سنوات فترحب بها وفتح لها باب الدير عملاً بواجب مقدس. قرّبها منهُ تأديباً لنفسه. احسن اليها طاقته سرًّا ليغفر الله ذنبه. ولم يكن في امكانهِ ان يعمل عكس ذلك. من العار ان يطردها من الدير، ومن الجبن ان يطردها من نفسهِ. لذلك كان يقف في طريقهِ عاطفاً شيقاً عند تلك المنعرجات الزاهرة العاطرة فيسكره اريجها ويعبث في نفسهِ سحرُ جمالها. فيتأكد اذ ذاك ان لم يزل خلال الرماد وميض نار تسمل عينيه اذا نظر اليها وتحرق رجليه وفؤاده اذا اقترب منها. ولما كانت ساره عَلى فراش الموتِ احس من نفسهِ بارتياح استغفر الله عليهِ مراراً. عَلَى انهُ بعد ان عرّفها وسمع وصيتها واطلع عَلى سر شقائها جاشت في صدره تلك النزعات فضاعفت الشجون فيهِ والعذابات. مثّل لنفسه امرأة وحيدة تئن في كهف قصيٍ من الم الولادة وتدفن بعدئذٍ طفلها هنالك فترقرقت في عينيه الدموع. فكّر بالفتاة الغريبة وبذاك الراهب الاثيم والدها فراعته اسرار هي في يد الزمان كالعواصف في ايدي الالهة. كأن الموت اشعل في

قارعة الطريق طريقه ناراً لا تضاهيها نيران الحياة بشيءٍ. كيف لا وقد ماتت ساره تاركة بين يديه وديعة عزيزة — صبية جميلة — واستحلفته ان يحتفظ بها ويبذل الجهد في سبيلها — ان يكون لها اخاً شفيقاً واباً حنوناً. فسمع كلماتها متبرماً متألماً كانهُ يقول:

— وهل من نهاية لمغبة اثمي. آه من تلك الشعلة البشرية التي يضرمها الشباب فترة من الزمن فتملأ الحياة ناراً يسد دخانها افاق النفس الى الابد.

ولكنهُ وعد ساره ان يعمل بوصيتها مهما كلف ذلك، وعداً مقدساً، وهو متيقن ان شعلة الحياة بل شعلة الشباب لم تزل تلتهب في فؤاده. كيف لا وهو لم يزل في الخامسة والثلاثين من عمره. ولما شاهد مريم وديعته راعه لاول وهلة جمالها.

فتاة فتانة قد يصفها الشاعر بابنة حورية وقد يخيل الى السذّج انها ابنة جنية. وكذلك كانت تدعى في الدير. ولا غرو فقد تجسد فيها شيءٌ من حسن الحوريات ومن صفات مليكات الجن اللواتي كانت ساره تقص قصصهن. سمراء، نجلاء، شماء، حسنة القد، دقيقة الجوانب. في وجهها ما يبهت الناظر اليهِ فيقف حائراً بين الاعجاب والارتياب. وفي ناظريها شيءٌ آبد لا تقيده صبوة ولا يدنيه اشتياق. اذا ابتسمت ازعجت. واذا تكلمت ادهشت. واذا سكتت استهوت. الا فإن في فمها معنىً غامضاً لا يدرك سره الا النساء ومن خبر النساء من الرجال. وفي طرفيه حركة

كآبة مستحبة تستحيل اذا ابتسمت حركة استهتار منكرة . شفتها القرمزية الشبيهة بثمرة ناضجة تفشي اذا تحركت اسرار جفنها الدقيق الشبيه بالالف الفارسية ، وهي مع ذلك كريمة الاخلاق ، وفوق ذلك زكية الفؤاد ، طامحة النفس ، واجفة جامحة معاً ، ولم يكن يشين حسنها غير تحدب في طرفي جبينها ، ولكن الزمان وان والى العنيد يمحي كلمة العناد من جبينهِ .

وكانت مريم اذا جاش جأشها تنتفخ اوداجها وتختلج شعرات انفها . لا شك ان « سيماؤُهم في وجوههم » ولا شك ان ظواهر المرء خداعة في اكثر الاحايين ، ولكنها في مريم لم تكن غير صادقة ، بل كانت بليغة في صدقها فصيحة في تبيانها ، فتحول دون التمويه والمصانعة مهما بالغت النفس المتثقفة بالاجتهاد ، ولكن نفس هذه الفتاة لم تزل ساذجة صافية ناصعة ، ترسل نورها الى عينها السوداء الكبيرة دون ان ينعكس في عقلها ودون ان يمر بلبّها ، ثابتة الجأش ، جريئة الكلمة ، نفورة مستهترة ، لا تهاب احداً ، ولا تستحي ان تجهر بما يكنهُ فؤادها ، تنعت من تحب ومن تكره لا بنعوت التفضيل فقط بل بنعوت تضحك وتغيظ ، ولقد طالما قاست العذاب من محوضة طباعها وحرية قلبها ولسانها .

رآها القس جبرائيل ساعة توفيت ساره ولم يكن يعرفها وما ادرك شيئاً من معاني نفسها . ثم عاد بها الى الدير اصيل ذلك النهار وكانت شمس الربيع قد مالت الى الغروب فاحنت عَلَى الارض باشعتها الهادئة الناعمة

فماجت الالوان في الحقول الخضراء ، وعلا الاصفرار جبين جبل طابور ، وبدت الناصرة ببيوتها البيضاء وسطوح اديرتها الحمراء كجزيرة كونت من اللؤلؤ والمرجان .

وقف القس جبرائيل في ظل زيتونة قرب الدير ونظر الى مريم وقد توهجت من البكاء عيناها فالقى يده عَلَى كتفها يلاطفها ويسكن جأشها . ثم سأَلها قائلا :

هل انت مبسوطة في الدير .

فاجابتهُ عَلَى الفور : لا

— لماذا ؟ فسكتت مريم عن الجواب

— اخبريني يا بنتي ولا تخافي . اني عامل ما يرضيك ان شاء الله ويسرك . ايتعبك الشغل في الدير ؟

— لا . ادخلوني المدرسة منذ ثلاث سنوات . ولا اخدم اليوم الا في غرفة الاكل .

— لماذا اذاً لا تحبين الدير . اتظلمك الرئيسة ؟

— لا . لا الرئيسة تحبني كثيراً .

— اتضربك المعلمة ؟

— ضربتني مرة فاخذت القضيب من يدها وكسرته . فركعتني عَلَى الحصى اربع ساعات .

— لذلك تكرهين الدير ؟

— وحبستني في القبو يومين بلا اكل وشرب لاني قلت انها مثل الجنية تفتش عَلَى مارد لتربطه بسبحتها . كنت اعتني بغرفتها وبثيابها ، فاعرفها . دخلت عليها مرة فرأيت المارد عندها . المارد القس يوسف خادم الدير — يا ربي . يا ربي · القس الذي ياكل جسد الرب كل يوم ولا يشبع رأيتهُ ...

فاظلم جفن القس جبرائيل وقاطعها قائلاً :

— انتِ تكرهين المعلمة اذاً ولا تكرهين الدير .

— بلى . اكره المعلمة والدير .

— ولماذا تكرهين الدير ؟ اخبريني ولا تخافي ، فلا ابوح بذلك ·

فرفعت مريم رأسها قائلة : واذا بحت لا يهم · انا دائماً اقول للراهبات ان الدير مثل الحبس وصدري ضاق فيهِ · احب ان اتفرج في المدينة · احب ان اتنزه في البرية · هذه اول مرة خرجت من الدير · ولولاك لما آذنت الرئيسة بذلك . هذه اول مرة مشيت في اسواق المدينة · يا عمري ! ما احلاها وما احلى دكاكينها وما احلى روائحها . وما اجمل الزهر في الحقول والورد في مصاطب البيوت . هنيئاً لاصحابها — قالت هذا وهي تصعد الزفرات

— وهل تكونين مسرورة في الدير اذا أذن لك بتنزيهة كل اسبوع ؟

— لا . لا لا احب الدير ابداً . اكره روائح الغرف فيهِ ، واكره روائح الزيت والبخور ، واكره سكوت الراهبات — ادخلتني الرئيسة مرة الى غرفتها فاجلستني الى جنبها واخذت تبوسني وتضمني الى صدرها وتعضني في اذني وهي ساكتة فخفت منها وصرخت ، فهمست في اذني كلمات لم اسمعها وركعت قدامي تماس جنبي وتبوسني ولا ادري بعدئذٍ ماذا فعلت لاني غشيت ·

وطفقت اذ ذاك تبكي وهي تحجب وجهها بيديها .

— وهل اخبرتِ احداً غيري ؟

— اي شيءٍ ؟

— ان الرئيسة تحبك .

— اخبرت ساره فقط ولكن الرئيسة تحب زلفا كما تحبني وزلفا اخبرتنا كلنا .

— الرئيسة تحب كل البنات يا بنتي — هي امكِ والام تحب اولادها . فلا يشق عليك اذا احبت غيرك مثلك ولا تكلمي بذلك احداً

— سامحني اغفر لي — واخذت يده تقبلها وهي تقول :

خلصني من الدير · خلصني من الدير . آه ما احلى روائح الربيع في البرية — وقد قالت الرئيسة انها ستلبسني ثوب المبتدئات فقلت لها الكفن احسن — الله يرحمك يا ساره · وعدتني منذ اسبوع انها تخلصني من الدير !

وشرقت مريم بريقها وهي تمسح بكمها الدموع المتساقطة عَلَى خديها .

فاخذ القس جبرائيل يدها وقد اعجب بنحافتها وانيق سبكها ولدن اناملها وهو يرمقها بعين العطف ويكظم غيظهُ : ساخرجك ان شاء الله من الدير . ليطمئن بالك .

فقبلت مريم يده شاكرة . ودخلت الدير وهي تضطرب مما تجاذب نفسها من الهواجس والعواطف المتضاربة . فكَّرت بساره فاغتمت وذرفت الدموع . فكرت بحالها وبقرب خلاصها من الدير نخفق قلبها جذلاً وخفت نفسها سروراً . وفكرت بالراهب فمثلته امامها بنظراته وبصوته وبعطفه وحنانه فاحست من نفسها بارتياح يمازجه شعور لم تدرك سره ومعناه . لم يخاطبها احد حتى ذاك اليوم بمثل صوته الناعم غير ساره . ولم ينظر اليها احد بمثل عينه الرؤُوفة غير ساره . واما نظرات الراهب وكلماته فلمست في قلبها وتراً جديداً فتموجت رناته في عروقها فاهتزت لها كل جوارحها . احست ان في صدرها عصفوراً مقيداً فمدّ الراهب اليهِ يده وفك جناحيه . فراحت تلك الساعة تحلم الاحلام وتمثل لنفسها نعيماً ربيعهُ لا يزول وجماله لا يحول .

اما القس جبرائيل فدخل الدير حانقاً فخرج منهُ ونفسه تحتدم غيظاً وغماً . حدث الرئيسة بشأن الفتاة فتاكد اولاً اصلها مما رآه مسجلاً في سجل الايتام واللقطاء في يوم عيد الصليب سنة ١٨٨٥ . طفل واحد

لاغير ابنة شهر او اقل وجدت عَلَى باب الدير صباح ذاك اليوم . فعُمدت ودُعيت مريم . وهي لم تزل في الدير . هي مريم بعينها . مريم ابنة ساره . ثم اخبرتهُ الرئيسة عن سلوك الفتاة واطوارها وقد علمت انهُ يريد ان يخرجها من الدير فقالت :

— البنت يا محترم نبيهة ذكية ، ولكنها عنيدة وقحة وعينها شاردة ، ولسانها فالت . البنات في الدير لا يحببنها والراهبات يلاطفنها ويبذلن الجهد في اصلاحها ، وكثيراً مما يقاسين منها . اما انا فاعجب بذكائها واحبها . وقد بذلت جهدي في سبيلها ، فادخلتها المدرسة منذ ثلاث سنوات لما توسمت فيها من الذكاء . وهي الان تحسن القراءة والكتابة في اللغتين الافرنسية والعربية وتحسن الانشاء في اللغتين ايضاً . وقد اخبرتني المعلمة انها آية في الحفظ اذا قرأت امثولتها مرتين ترويها بدون غلط . ويسرني ان اخبرك انها ابتدأت هذه السنة تصلح سلوكها فوعدتها بثوب المبتدئات .

واخذت الراهبة تفرك يديها وهي تبتسم ابتسامة الارتياح والرضى .

— وهل هي تميل الى الترهب ؟

— الفتاة لا تعرف صالحها . ومن كانت في عمرها لا ينبغي لها ان تسترسل في هوى قلبها . وانت تعلم يا محترم حالة هؤلاء البائسات اللواتي تقذف بهن الاقدار والمآثم الى هذا الدير . فاذا عشن دون قيد ودون

ارشاد يقعن في ما وقعت بهِ امهاتهن . فالدير بيتهن . وخلاصهن في الخدمة وفي الانقطاع الى الله . ومن نستأنس بها النباهة والورع والذكاء نرقيها . لذلك انصح لك ان تترك مريم عندنا .

— ولكنها لا تحب الدير ولا تميل الى الترهب .

فاضطربت الرئيسة وعمدت الى مسبحتها تلعب بها لتخفي اضطرابها.

ثم قالت وصوتها يكشف ما حاولت اخفاءه :

— يا قس جبرائيل انت اعلم بهولاء البنات مني . فهن لا يعرفن صالحهن . ومريم اكثرهن عماوة وجهلاً ، ولسانها عدوها الالد ، لا ينجو احد في الدير من شره ، تشتم البنات ، وتهين الراهبات ، وتعيّر حتى القس يوسف خادم الدير ، فقد قالت انهُ تيس مكسورة قرونه . دائماً تهين معلمتها وتقول فيها انها جنية تفتش عن مارد . لا اعلم من اين تجيئها هذه الالفاظ . ولكن اظن ان فيها شيئاً من اخلاق الجنيات . الا ترى انها تشبه بنات النوَر ؟ فكيف تكون حالة مثل هذه الفتاة اذا خرجت من الدير ؟ اتركها عندنا ولا تتعب رأسك . ليس مثل الدير بيت لتأديب النفس واقتلاع الاشواك منها . والاشواك في نفس مريم كثيرة طالما أدمت ايدينا . وانت تعلم اننا لا نؤْذن لمثلها بالخروج من الدير لاننا مسئولون عنها وما خرجت من عندنا خادمة الا وكان اسيادها راضين بها معجبين بسلوكها . ومريم لا تصلح خادمة . انا اعرفها ، واحبها رغم عنادها وقحتها

وتهورها ، واحب ان اصلحها وارقيها ، وطالما جربتني ، فصبرت قائلة : من اجل آلامك يا يسوع . فلا تتعب يا قس جبرائيل رأسك بها . اتركها عندي .

فنهض القس جبرائيل عن كرسيه متبرماً متضجراً مما سمعهُ واجابها قائلاً :

— يا حضرة الرئيسة توفيت امرأة صباح اليوم عندنا واوصتني ساعة نزاعها بمريم ، فقبلت الوصية ، فصرت مسؤُولاً عنها اكثر منك . سانظر اذاً في امرها واخبرك عما قريب ان شاء الله بما اعول عليهِ واظنهُ خيراً لها . نهارك سعيد .

— نهارك سعيد ومبارك . صلي من شاني ولا تنسني في دعائك.

— دعاء الصالحين .

وخرج من الدير كمن يخرج من بيت يحترق . او كمن يخرج من ردهة التشريح في المستشفى . قلبه كحبة الخردل ، ونفسه كليلة كانون .

— دعاء الصالحين ! — دعاء الصالحين ؟ وهل في الارض صالح او صالحة يا رب ؟ .

وراح يخاطب نفسه ويساجلها فيرفع تارة صوته دون انتباه وتارة يقف في الطريق ليسمع صوت ضميره .

— صحيح . صحيح . صحيح ما يشيعهُ الناس . صحيح ما طالما

سمعت وكذّبت · بنات يولدن بالاثم ويربين في المفاسد · ياكلن خبز الاحسان وقد عجنتهُ يد الحيف السوداء وخبزته يد الخبث الصفراء · نتصدق عَلَى الاشقياء والفقراء ونتبجح · نكد ابناء نعمتنا ونرهقهم ونصمهم فوق ذلك وصمة تلصقهم بحضيض الذل حياتهم · هذه المعاهد الفخيمة معاهد الاحسان المتعددة عندنا انما هي السبب الاكبر في دوام الذل والفقر والشقاء في بلادنا · هي التي تمهد للشاب طريق اثمه · هي التي تنير ظلمات الشقاء للامهات وللبنات فيشقين ، وا اسفاه ، بما يرين وما يعلمن . كيف لا وابواب الاديرة مفتوحة لاقتبال ثمرة ضلالهن وجهلهن؟ بنت تولد في ظلمات المآثم فتربى في ظلمات الخباثة والفساد ليتها لم تولد · بنت ترضع حليب البغض وتأكل خبز المذلة وتحبس في الدير تأديباً لنفسها فتموت النفس من كثرة التأديب ولا يبقى من الشقية غير جسد تعذبه رئيساتها بالقضيب تارة وتارة بالرجاسة · ليتها لم تجبل طينة ذلك الجسد · خير لابناء الفقر والشقاء والاثم ان تقفل دونهم ابواب الشفقة والاحسان فيصلحون انفسهم بانفسهم او يموتون ويرتاحون — راهب يخطف ابنة من الدير ! فتاة تفر هاربة من الاسر والظلم فيفترسها احد ذئاب الشهوات · دير البنات ! هو مسلخ يسرق منهُ الجائع قطعة من اللحم · خارج الدير ذئاب كاسرة وداخل الدير حياة متورعة · فكيف تنجين ايتها الشقيه ؟ مريم محقة بشكواها ، والرئيسة مصيبة بكلامها · اذا ظلت الفتاة في الدير

تشقى ، وقد تشقى اذا خرجت منهُ . ولكن الغريزة التي تستنفر الفتاة من الدير اصدق من الحكمة التي تقضي باسرها · نعم · نعم . قد يخفي الثوب الاسود عيوبنا ولكنهُ لا يزيلها · والذين ينظرون الى الدير كالحبس لا يجب ان يؤسروا فيهِ · اذا خرجت الفتاة منهُ وكانت حياتها حياة بؤس وشقاء ففي تحقيق رغبتها الاولى شيءٌ من العدل والتعزية · لا · لا · لا · النفس لا تنمو بالاسر وبالتشذيب ، بل بالتربية وبالحرية · حرية المرء مقدسة · حريتك يا مريم مقدسة — مسكينة الرئيسة ! مسكينة الرئيسة — أَتموت النفس جوعاً وقد فقدت حريتها ؟ أَقبلة تحيي وقبلة تميت ؟ سكرة النفس تشفي مرض الجسد ، فهل تشفي سكرة الجسد مرض النفس ؟ — الطف اللهم بنا · اغفر اللهم ذنوبنا · ذنوبنا ؟ ذنوبنا ؟ وهل تكون الامراض ذنوباً ؟ هل يُعد الضعف البشري اثماً — مسكينة · مسكينة !

وكان اذ ذاك قد وصل الى الدير فدخل الكنيسة وسجد امام القربان المقدس ساعة · ثم صلى صلاة المساء ثم طفق يتمشى في الرواق وسبحته في يده :

— « ابانا الذي في السموات · · · · · اغفر لنا ذنوبنا · لا تدخلنا في التجارب · نجنا من الشرير امين »

ثم دخل حجرته واشعل شمعة فيها واخذ كتاب « الاقتداء بالمسيح » وظل يقرأ فيهِ حتى نصف الليل · ونام عندئذٍ مطمئن النفس . هادىء

البال، كان لم يحدث ذاك النهار امر ما خطير، كأن لم يطلع عَلَى اسرار تجعل الحياة البشرية لعنة في الارض. ولكنهُ حلم حلماً مزعجاً تلك الليلة سمع فيهِ صوتاً يكلمهُ قائلاً: اترك الفتاة مريم في الدير. خير لك ولها. فاستفاق القس جبرائيل مذعوراً ورسم شارة الصليب مستعيذاً بالله. — «ابانا الذي في السموات .... لا تدخلنا في التجارب. نجنا من الشرير. آمين» ثم اشعل الشمعة وفتح «الاقتداء بالمسيح» فقرأ بضع صفحات ونفسه مضطربة وفكره متضعضع. ثم نهض لساعته ولبس ثوبه وخرج الى الرواق يصلي صلاة الفجر.

وفي تلك الساعة أشعلت الزهراء مصباحها الذهبي فوق قمة طابور. فلمست أشعته عين المرج النائم في مهد الجبال بين السامرية والجليل. فاستحال اسمرار وجهه اصفراراً عليهِ غشاء رفيع من نسج الندى والنسيم. وكان ربع القمر قد دنا من البحر وقد احمرت جوانبه فشابه سيفاً مخضباً، او قلامة ظفر محنىً، او قطعة بطيخ — وهذا اصح — عَلَى طبق من اللازورد، وجبال عجلون وقد نظرت الى القمر والزهراء قبالها اخذت تخلع سرابيلها السوداء لتستحم بنور الفجر الذي يبدو كذوب الرصاص فيسيل كذوب اللجين فيتدفق كعصير الرمان.

وقف القس جبرائيل في رواق الدير فاسكره هذا المشهد البهيج وانساه صلاته، بل حرك لسان النفس فيهِ فنطقت بصلاة اسمى واجمل.

نظر الى الحقول حوله فرآها تهتز جذلاً، وتتماوج حباً، وتتلألأ عَلَى صدرها قبلات الندى. نظر الى الناصرة عَلَى منحدر الجبل تحته فاذا هي نائمة مطمئنة هادئة آمنة، تعطر احلامها الازاهر اليقظى في مصاطب البيوت وجنائن الاديرة، وتتهادى حولها اغصان الزيتون يقبلها نسيم الفجر، ويداعبها هواء الصباح.

ثم طرقت اذنه اصوات الفجر وقد خرجت من سكينة الليل تشارك الجبال والمروج في افراحها. في طيقان القناطر فوقه وتحت القرميد يعشش الحسون والسنونو فسمع حفيف الاجنحة وزقزقة الصغار في اوكارها. خرجت الام تسعى لصغارها وهي تسبح جذلة طربة. وقرع جرس احدى الكنائس التي يقدس كاهنها باكراً من اجل الفعلة فيصلون قبل ان يسيروا الى اشغالهم في الحقول. وفي حارة الاسلام رفع المؤذن صوته الرنان وهو يدور في مأذنتهِ كالشمس في فلكها فتردد الجبال شرقاً وغرباً صدى كلماته: هيوا عَلَى الفلاح؟ هيوا عَلَى الصلاة. وهناك عَلَى ذاك السطح رأى شيخاً يفرش سجادته ليصلي صلاة الفجر: بسم الله الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين. اياك نعبد واياك نستعين. اهدنا الصراط المستقيم. رآه يسجد سجداته فشاركه القس جبرائيل بصلاته. وعَلَى سطح آخر أحيطت بهِ مصاطب الحبق والرياحين اناس يشربون القهوة ويدخنون الاركيلة وهم يمزحون ويضحكون. وفي الطريق خارج الناصرة تُسمع اصوات القافلة فيردد

المكارون الادوار عَلَى رنات اجراس البغال ويضحكون ضحك ابناء الفلوات وقد خلت قلوبهم من الهموم وملأ نسيم الصباح انفسهم فزادها سروراً ونشاطاً . وفي طريق العين رأى القس جبرائيل امرأة تحمل الجرة عَلَى رأسها والسبحة في يدها . خرجت من بيتها باكرة كما خرجت الحسونة من وكرها . تسعى لصغارها .

توهج الفجر فايقظ الأرض وبنيها ، فرددت القوافل والاجراس والمؤذنون والاطيار صدى صوت الشمس الذي لا يسمعه غير الانفس البسيطة الخاشعة الصافية فهتف الراهب قائلاً : ما اجمل هذه الساعة وما اقدسها ! هنيئاً لقلوب تسكرها اصواتها وسكينتها ونورها واريجها . ليت الحياة ساعة من ساعات الفجر !

وفي تلك الاونة مرّت فتاة تحت رواق الدير مسرعة واجفة فطرقت اذن الراهب خطواتها ولم يكترث . بل رفع صوته يصلي :

— اجعل اللهم حياة البشر هادئة صافية كفجر يومك . ارفع اللهم قلوب البشر الى جبال قدسك ، فيجلوها نسيم الحب ويعطرها اريج المروج .

سمعت الفتاة الصوت فعرفته فدخلت الدير مسرعة مستبشرة .

— سدد اللهم خطوات المصعّدين في جبالك . وطد اللهم مقاصد الشاخصين الى نجم فجرك . خفف اللهم بؤس البائسين . أنر طريق الضالين . اطلق سراح المأسورين —

وكانت الفتاة قد صعدت اذ ذاك الى الرواق فسارعت الى القس جبرائيل تقبل يديه وتصرخ :

— دخيلك . دخيلك . لا ترجعني الى الدير .

— مريم ! مريم ! ماذا جرى ؟

— دخيلك . دخيلك . هربت من الدير . مساء امس بعد ان تركتني استدعتني الرئيسة الى غرفتها وضربتني حتى كدت اموت لانني شكوت مصيبتي اليك .

— وكيف خرجتِ ؟ وكيف جئتِ الى هنا . من دلك ؟

— الله خلصني والله دلني . جئت افتش عنك . ما لي غيرك فأسمعني الله صوتك . سمعت صوتك فعرفته . دخيلك لا ترجعني الى الدير . اموت ولا ارجع .

— ليطمئن بالك يا بنتي . سكني روعك . تعالي معي .

ومشى القس جبرائيل قدامها الى الكنيسة .

— ادخلي يا بنتي . صلي ليوفقك الله . وانتظري في الكنيسة الى ان اعود .

« ستأتي البقية »

عقد اللؤلؤ

«للكاتبة اجني طور»

كان في غرناطة في الاعصر الغابرة يهودي طائر الصيت اسمه سلمون اتخذ لنفسه منزلاً في شارع مهجور بعيد عن المدينة وقضى عمره فيه لا يخالط احداً ولا يشارك انساناً في افراحه واتراحه ، فبات الكل يخشاه ، مع انهُ لم يسئ الى احد ولم يلحق اقل ضرر باحد .

وكان منصرفاً بكليته الى فتاة له ليس لها نظير بين الحسان ، هيفاء القوام ، رشيقة القد ، كحلاء الجفون ، لا تفتح العين عَلَى اتم منها حسناً ، اخذت بمجامع قلبه برقة قلبها ورحابة صدرها وكانت سلوته بعد وفاة زوجتهِ ، فكان لا يستطيع ولا يرغب ان يحب غيرها احداً .

وكان يجالسها كل يوم بعد طعام الغذاء فتروي له بسذاجة ملائكية كل ما في نفسها من مسرات واحزان وما في راسها المتحمس من اماني وافكار ، ويقضي ما بقي من وقته في غرفة له خصوصية . ولم يكن احد في غرناطة إن عالمًا او جاهلاً ، إن غنياً او فقيراً يدري ما يفعله سلمون في تلك الحجرة . وقد كان يحدث ان يمر احد عابري الطريق متاخراً فيرى من النافذة اعمدة من النور مختلفة اللون تندلع ثم تنطفئ فجأة فيرسم

عَلَى وجههِ اشارة الصليب وينصرف مهرولاً مستعيذاً بالله من ابليس الرجيم .

هذا ما جعل القوم يذهبون في شأنهِ مذاهب شتى ويتوهمونهُ ساحراً يخشى شره . اما سلمون فما كان يهتم بما يقوله عنهُ الاخرون او بما يشيعونهُ عن اعماله الخفية لاشتغاله بفتاته المحبوبة وابحاثه الغامضة في حجرتهِ السرية .

وكانت تلك الحجرة التي اعتبرها القوم مسكن ابليس مربعة الزوايا ، كبيرة الحجم ، في وسطها منضدة كبيرة عليها كثير من المجامر والاواني الزجاجية والفخارية وغيرها من قصديرية ونحاسية وبازائها ملاقط وكلاليب وسكاكين وملاعق مختلفة الحجم وفي زاويتها خزانة كبيرة ملأَى كتباً مجلدة بجلد سميك ، بعضها مغطى بالغبار لم تلمسهُ يد منذ اعوام ، والبعض الاخر ملقى عَلَى الكراسي والمقاعد بقصد المطالعة . في هذه الحجرة كان سلمون يقضي معظم اوقاته في الدرس واجراء الاختبارات الكيماوية .
وكان قد اهتدى الى طريقة استخراج الفضة والذهب وبلغ من العلم درجة لم يصلها احد في زمانهِ ، لكنهُ عَلَى عظم ثروته وغزارة معارفه ما كان يهتم باحد من الناس ولا كان يمد يد المساعدة الى احد ، فلم يعضد فقيراً ولم يشفِ عليلا . وفاته ان الانسان لا يكفيه ترفعه عن الشر وعدم الاساءة الى احد ما ، بل عليهِ ان يبذل الجهد في فعل الخير والاحسان الى القريب .

حدث مرة ان سلمون كان يجري بعض اختبارات في معمله فشد الاسلاك ووصلها بآنية زجاجية ثم شدّ اليها آلة كبيرة ودلك صفيحة بجانب الدولاب الكبير بمادة غريبة ثم جعل يقرأ ويفكر واخيراً نهض واخذ دولاباً زجاجياً في الالة واداره مرة بعد مرة . وذعر بغتة ووثب الى زاوية الحجرة إذ رأى ان شرارة طارت من السلك تلتها غيرها وغيرها واذ كفّ عن الحركة انقطع الشرر . ثم لمس السلك واضطرب جدًّا إذ رأى جسمه يرتعش . فحرك الدولاب مرة اخرى فتطاير الشرر ، فتركه فلم يعد يرى شيئاً ، فتراجع الى الوراء وصاح صيحة السرور والفوز قائلاً :

— هذا ما كنت اطلبهُ وابحث عنهُ من امدٍ بعيد . هذه القوة ستحدث انقلاباً عظيماً في العالم . لا شك اني ساحر عظيم . لقد كشفت اسرار الطبيعة امنا العظيمة ولم يبقَ فيها غامض لا ادركه . اني اعرف كل شيءٍ وما بقي مكتوماً عني ساكشفه عن قريب . الله خلق العالم المنظور وغير المنظور اما انا فقد كشفت اسراره وساسود بعقلي عَلَى كل القوى العظيمة الغامضة .

ثم صاح وقد اسكرته خمرة الفوز : — اني مساوٍ لله . هو خلق وانا ادركت اسراره وكشفتها . نعم اني مساوٍ لله .

لم يكد سلمون يتفوه بهذه الكلمات الاثيمة حتى سمع قرعاً شديداً عَلَى الباب . فاستشاط غيظاً واسرع الى الباب يعدو عدو الفتيان وصاح :

من يقلق راحتي ويزعجني ؟

فسمع صوت المربية تقول : — هذا انا سارة . افتح ، افتح ايها المسكين ! فصاح غاضباً : — اذهبي من هنا ايتها البلهاء . ساطردك غداً من منزلي . كيف تجاسرتِ عَلَى اقلاقي ؟

فصاحت بيأس : — يا لعظم شقائك ! افتح واسمع خبراً تطير منهُ نفسك شعاعاً . ان ليا ابنتك ، ليا حبيبتك تموت .. لقد ماتت .. اسامع ما اقوله لك ؟ ليا فتاتك ماتت ... ماتت

اصيب سلمون بالجمود ولم يدرك معنى تلك الكلمات الهائلة التي فاهت بها العجوز . فتح الباب فرأى سارة تقرع صدرها وتنتف شعرها يائسة ، فدفعها من امامه وطفق يعدو الى غرفة فتاته ليا فراها مستلقية عَلَى فراشها الناعم دون حراك وقد اسبلت غدائرها التي تحاكي الليل الحالك بازاء يديها الناصعتين بياضاً فازدادت سوادا وكانت مرتدية ثوباً ابيض زادها قرباً من الموت . فاندفع سلمون نحوها وقبض عَلَى يديها الباردتين وادنى اذنه من صدرها ثم وثب كمن استفزه سرورٌ وحشيٌّ وصاح : — انها تتنفس وقلبها ينبض . ساحييها ! لان كل شيء مستطاع لدي .

وخرج ، ثم عاد بزجاجات ملأى بالاملاح والعطور والاعشاب المتنوعة وطفق يفرك صدغيها وينشقها بعض الطيوب ، ثم نزع حذاءيها وبدأ يفرك يديها وقدميها بادوية قوية الرائحة ولكن ليا بقيت عَلَى حالها

من الجمود ، فاحضر زجاجات اخرى وفرك جسمها بمضمونها وحاول تجريعها شراباً منعشاً فلم يقدر ان يفتح فاها ، فوقف امامها حزيناً كئيباً وغرق في بحر من التأملات المؤلمة . وعاد اخيراً الى معمله وطفق يقلب الكتب الضخمة ويعدّ العلاجات الجديدة ويفرك بها جسم فتاته دون جدوى . ثم بعد ثلاثة ايام مضى الى المدينة واحضر معهُ طبيبين من اليهود راجياً ان يسمع منهما شيئاً جديداً ، ففحصا الفتاة بكل تدقيق واعتناء وقالا : — لا راي لنا غير ما رايتهُ انت ولا نعرف من العلاجات غير ما لجأت اليهِ . انت تفوقنا علماً وخبرة واحرى بنا الاسترشاد بمعارفك . ولا شك ان في الطبيعة اسراراً لا يدري بها الا خالق الكون . فهو حبانا العقل وبهِ وصلنا الى ما نلناه من المعارف .

فشيعهما سلمون دون ان يفوه بكلمة ثم دخل معمله ، وبعد قليل عاد الى فتاتهِ ، لكنهُ لم يحمل هذه المرة ادوية بل كتاباً وقف بهِ امام ليا وجعل يغمغم كلمات سرية وينظر الى وجهها النحيل . ولما رأى انهُ يحاول مستحيلاً رمى بنفسه عليها مدفوعاً بعامل اليأس وعانقها واجهش في البكاء صائحاً : — اي بنيتي ليا ! ليا افيقي ! انظري الى يأسي ! ليا الا تسمعين ندائي ؟ الا ترين دموعي ؟ الا تدركين يأسي وشقائي ؟ ليا حبيبتي ! كنزي الثمين ! ليا ! ليا !

بقيت ليا جامدة لا تبدي حراكاً ولم توقظها قبلات والدها ودموعه

وهتافه مع ان كلمة منهُ كانت قبل قليل تدفعها اليهِ بقوة الحب فتعانق جيده الهرم وتغطيه بالقبلات وتؤكد له باعذب الالفاظ انها تحبه اكثر من الحياة نفسها .

كلّ سلمون من السعي . بات منهوك القوى . قاس عمق المصاب الذي المَّ بهِ فتحقق ان علومه وخبرته كلا شيءٌ امام سر مصابه . رأى ان القوة البشرية ضعيفة لا تقوى عَلَى رد ابنته له . لا يقدر عَلَى ذلك احد غير القادر عَلَى كل شيءٍ . فاستخرط في البكاء حتى خنقتهُ العبرات وجثا عَلَى قدميهِ وطفق يصلي بلسانه وقلبه وعقله وكل ذاتهِ : — ربي ! ربي اعد اليَّ فتاتي . ردها لي يا ربي . اخطأت امامك ، ترفعت ، احببت نفسي فقط ، ولكن انت ايها الصالح لا تذكر اثمي ، بل اصفح عني ورد لي فتاتي ، كنزي ، مسرتي ، روح روحي . ردها لي يا ربي يا ارحم الراحمين .

ظل سلمون جاثياً عَلَى ركبتيهِ وقتاً طويلاً يصلي وانحنى راسهُ الابيض الى الحضيض ثم هوى الى الارض . ولما خففت الدموع شيئاً من حزنهِ نهض من مكانه ولم يكد يصل الى فراشهِ حتى سقط عليهِ فاقد القوى فاطبق النوم جفنيه وغرق في سبات عميق .

وتراءى له قبل بزوغ الفجر شبح نير عجيب انتصب امامه بصورة روح له جناحان شفافان كالبلور ببياض ناصع كالثلج . لم يرَ سلمون وجههُ

لكنهُ شعر انهُ بهي الطلعة ينبثق منهُ نور لطيف وتنبعث منهُ رائحة ذكية ولم يكن الروح واقفاً او سائراً او طائراً ، بل راه سلمون عند راسه غير ملامس الارض · وفيما هو يجهد نفسه ليرى ملامحه سمع صوتاً رقيقاً عذباً يحاكي نغماً ملائكياً يقول :

— استجيبت صلواتك وقدّر انكسارك واتضاع قلبك · فتاتك تردّ اليك حالما تزيّن عنقها بعقد من اللؤلؤ تحيكه بيديك · خذ هذه العلبة واملاها لآلئ · ابحث عنها واملأ بها العلبة فتنجو فتاتك وتردّ اليك ·

صمت الملاك ثم رفرف بجناحيهِ الناصعين فتلاشى الضباب الابيض الذي كان يكتنفهُ وتلاشت معهُ الرؤيا ·

اضطرب سلمون وافاق فتراءى له ان شعاعاً من النور الساطع لايزال في الحجرة وله رائحة طيبة كانت منتشرة هناك · فقال : — لا شك انهُ حلم ، ولكن ياله من حلم غريب ·

ثم بذل جهده كي يعود الى سكينته فلم يقدر ، لان الموسيقى السموية كانت لا تزال ترن في اذنيه · بزغ الفجر ، فالتفت سلمون فرأى على المنضدة بجانب السرير علبة صغيرة مصنوعة من شيء ابيض غريب يحاكي الصدف يتكسر دونهُ شعاع الشمس فيبدو كانهُ قوس القزح بجمال الوانه · مد يده وتناولها وسرح بصره فيها ثم فتحها فالفاها فارغة فاخذه العجب لانهُ لم يرها من قبل في بيتهِ ودعا اليهِ العجوز وسألها : هل رأت

احداً دخل ووضعها في حجرتهِ ، او هل ابتاعتها ليا دون ان يدري ؟ فقالت : — من اين لها مثل هذه العلبة العجيبة ، لا اظن انّ في كل اسبانيا واحدة اخرى نظيرها ، فاحرص عليها فان قلبي يوحي اليّ انها ارسلت لسعادتك ·

ارتدى سلمون ثوبه ومضى الى فتاتهِ فوقف مدة يفكر في نفسهِ ماسكاً باحدى يديه يدها الباردة وبالاخرى العلبة العجيبة وقال : — ساملأ العلبة واصوغ منها عقداً ازين بهِ جيد فتاتي فتعود اليها الحياة · قبل الان كنت اركّب الاعشاب والادوية وادرس قوى الطبيعة وابذل جهدي في كشف اسرارها ، وبعد الان ساتعلم تركيب اللالئ مهما طالت سنو عملي ما دامت النتيجة نجاة ليا . تؤكد لي هذه العلبة ان الحلم كان رؤيا حقيقية وان الروح ارشدني الى السبيل المؤدية الى احياء فتاتي المحبوبة ·

من ذلك الحين لم يفارق سلمون تلك العلبة العجيبة وبادر الى الدرس والتنقيب بهمة الشباب وغيرة لا تعرف الكلل · فقرأ كل كتب السياحات الى الشرق وكل الكتب الكيماوية التي تخوض في تركيب ماء البحر · ثم ابتاع عدة لآلئ وحللها الى الاجزاء التي تتركب منها ودوّنها في دفتره مع ذكر كميتها وكيفيتها ووزنها ، ثم ابتاع بعض الآلات الكيماوية لاجراء الاختبارات ، فكان من الصباح الى المساء يركّب المواد ويمزجها ويطهرها

بالماء والنار فنذهب اتعابه ادراج الرياح . وانفق مالاً كثيراً لابتياع لآلئ حقيقية بقصد تحليلها زاعماً انهُ اخطأ ذلك في المرة الاولى . كان يحلل اللؤلؤة بكل سهولة وعند تركيبها من نفس المواد التي تتألف يرتد خائباً وتندك حصون آماله .

مضت عَلَى هذه الحال عدة اشهر كلت فيها قواه وظهرت عَلَى وجههِ دلائل الجهد دون ان يصل الى نتيجة تقر بها عينه . اخيراً صمم عَلَى السفر الى البلاد التي تكوّن فيها الطبيعة هذه اللآلئ لدرسها وكشف اسرارها فقبل فتاته بلهفة رغم ما شعر بهِ من صعوبة فراقها وسلمها للمربية وركب بغلاً قوياً وترك غرناطة حزيناً كئيباً

بعد سياحة طويلة تكبد فيها المشاق والمتاعب ما يعجز القلم عن وصفه وصل الى جزيرة كان سكانها يستخرجون الصدف عَلَى شواطئها . فاقام بين الاهلين يدرس طبيعة الحجارة التي تتكون هناك ويجمع الاعشاب والطحلب ويأخذ ماء البحر ويضيف اليها بعض العقاقير ثم يضع في هذا المزيج صدفه ويغليها بالنار فلم يتسنَ له تركيب لؤلؤة . فتوهم ان اللآلئ لا تكونها النار بل اشعة الشمس وعاد الى العمل من جديد فلم يفلح ، فاستولى عليهِ يأس عميق وتأكد حبوط مساعيه ، فارتد عَلَى اعقابهِ الى غرناطة قائلاً في نفسهِ : — لم يسعدني الدهر بمرادي . تلك ارادة الله . ساعود الى عملي بازاء فتاتي ، لان مرآها يضاعف قواي ويشدد عزيمتي .

وجمع كثيراً من الاعشاب والحصى والطحلب والصدف واخذ كمية من ماء البحر وعاد الى غرناطة براً بعد ان تزود بالماء والطعام واستاجر ناقة ودليلاً . واجتاز الصحراء الرملية . ومن لا يدري ما هي صحراء افريقيا ؟ هي اشد الاماكن هولاً عَلَى وجه البسيطة . لا شجر فيها ولا حجر . ولا ماء ولا عشب . لا يقع البصر فيها عَلَى غير الرمال . رمال لا آخر لها . سماء مضطرمة كالنار ، صفراء اللون كالذهب وفي كبدها شمس محرقة . لا سحابة فيها ولا نسمة باردة منعشة . لما تنطفئ الشمس ويتوارى قرصها الناري في القتام الذهبي تنبعث من الرمال المضطرمة كالجمر امواج من الحرارة قتالة .

سار سلمون في بادئ الامر بنشاط يرجو لقاء فتاته المحبوبة . وما هو الا القليل حتى هبت ريح حارة اضطربت لها الصحراء فتصاعدت منها امواج من الرمال حجبت وجه السماء ووارت الشمس الساطعة . اهتز القفر وتحرك . شعر سلمون ان الطبيعة هبت تناقشه الحساب عَلَى آثامهِ ، فترك الناقة وشأنها ، وكان الدليل قد تركه وضل الطريق ، فرأى نفسهُ منفرداً في هذا البحر الرملي المميت لا مونس له ولا نصير . فسار الى الامام عَلَى غير هدى ، واخيراً وقع بصره عَلَى نقطة سوداء اختلج لها قلبه في صدره ظاناً انها الدليل ، فسدد خطراته اليها فرأى ناقة ميتة وعند قدميها امرأة تجود بنفسها وعَلَى يديها طفل تضمه الى صدرها له سنة من العمر . ولما رأت المرأة انسياً بجانبها جمعت قواها وهمت بالوقوف فلم تقوَ عَلَى

ذلك فهوت عند اقدام الناقة فالتفتت اليهِ وقالت بصوت لا يكاد يسمع :ـ انقذ طفلي . اني اموت . انقذه ينقذك الله .

فلم يجبها سلمون بشيءٍ بل طفق يفكر في امر هذا الطفل وما يفعل بهِ اذا اخذه من امه واين يمضي به وما يقدمهُ له من الطعام ولم يبقَ لديه منهُ ما يكفيه وحده في هذا القفر الهائل . فقال : — لا يمكنني انقاذ غلامك . اذا اخذتهُ معي نهلك كلانا . الماء قليل لا يكفيني وحدي . وان ضللت الطريق لا ادري الى اين امضي . لم اعتنِ في حياتي بالاطفال الرضع فكيف اخذه منكِ ؟

فأنت الام قائلة : — انقذه ، انقذه ، وانا اباركك وابارك نسلك . انقذه والعلي يباركك .

فقال : — تطلبين ما لا طاقة لي بهِ . افهمي يا هذه انهُ لا يوجد لدي من الماء ما يكفي اثنين . لا استطيع انقاذ غلامك واذا اخذتهُ منكِ متنا كلانا .

وامتطى ناقته هرباً من توسلات الام الحزينة والهب السوط في ظهرها وتوغل في القفر ،لكنهُ سمع انيناً ضعيفاً تمزقت منهُ احشاؤُه ، فلم يقوَ عَلَى احتماله وكر راجعاً وفي قلبهِ من الحزن والحنان ما لم يشعر بهِ من قبل . جثا عند اقدام الام المحتضرة وهتف : — هات لي غلامك . سانقذه او نهلك معاً .

فسلمتهُ الغلام وارسلت اليهِ نظرة ملؤُها الحب والشكرِ ثم هوت الى الارض واطبقت جفنيها واسلمت الروح .

تنهد سلمون من اعماق قلبه ووضع الغلام عَلَى ركبتهِ وسار الى الامام متخذاً الجنوب وجهته .

ظل الغلام راقداً وقتاً طويلاً ، ولما افاق طفق يبكي ويصيح ، فاخرج سلمون حقة من الماء من وراء منطقته واخذ يجرع الغلام حتى روى ظمأه وهو ينظر اليهِ بعطف وحنان . لاول مرة في حياتهِ وجدت الشفقة الى قلبهِ سبيلاً — الشفقة عَلَى الغريب ، خليقة الله — كائناً من كان ، ومهدت الشفقة طريق المحبة — محبة القريب — لا محبة النفس فقط .

رقد الغلام ثانية ثم افاق وطفق يعول لانهُ لم يرَ امه ، ولم يدر سلمون بمَ يعزيه ، فاخذ يسليه بخنجره وبندقيته والغلام لا يكف عن البكاء . اخيراً اخذ العلبة العجيبة وبدأ يسليه ، فاستلفتت الوانها انظار الغلام والهته عن البكاء . كل ذلك وسلمون ينعتهُ بالطف الاسماء وينظر اليهِ بعين المحبة الوالدية وقد صمم ان يخصهُ بكل ما لديهِ من الماء والطعام غير مبال بنفسه . في هذه اللحظة طرق اذنيه صوت غريب داخل العلبة ، فاخذها من يد الغلام وفتحها ، فعرتهُ الدهشة .. استولى عليهِ الخوف والسرور والحيرة إذ رأى داخل العلبة لؤلؤتين كبيرتين فهتف : — ما هذه العجيبة يا ربي ! من اين هذه اللآلئ ؟ وسمع حالاً صوتاً سرياً عذباً

كالموسيقى الشجية يقول:—

— عزّ البؤساء ، انقذ الهالكين ، فتصوغ من دموعهم — من دموع شكرهم — عقداً لؤلؤياً زين بهِ جيد فتاتك فترد اليك .

ادرك سلمون ان الصوت العلوي هو صوت الروح الذي شاهده في الرؤيا وادرك ان فتاته لا ترد اليهِ الا بافعال البر والاحسان ، فملأَت نفسه الامال الحلوة بعد ان تولاه اليأس واسرع الى الامام بنفس متجددة وصادف بعد قليل قافلة كبيرة فانضم اليها واجتاز القفر معها حاملاً الغلام بين يديه وقد صمم ان يتبناه ويكون له ابًا حقيقياً .

وطفق سلمون يخفّ لحاجة كل رجال القافلة ويهتم بشان كل من يلجأ اليهِ في المدن التي اجتازها ولم يكتف بذلك بل طفق يبحث عمن تعوزه المساعدة ويوزع عليهم ماله ويعالج المرضى ويعضد البؤساء ويفتدي الاسرى ويبتاع العبيد من اشرار الاسياد . انقلب سلمون رجلاً فاضلاً بكل معنى الكلمة وولع بحب الناس ولم يعد يميز بينهم وبين نفسه فكان رغم شوقه الى مشاهدة فتاته ، يبقى في المدينة او القرية وقتاً اطول مما كان ينويه قصد انقاذ فقير من خطر يتهدده او مريض من علة قتالة .

وكانت اللآلىء تزداد في العلبة يوماً بعد يوم حتى اصبح عددها كافياً لصوغ عقد كبير .

لما احب سلمون الناس وادرك عظم السعادة التي تنجم عن الاعمال الصالحة كرس نفسه لها . والانسان كلما اكثر من عمل الخير ازداد رغبة فيها . وعلى قدر محبته لاخوانه في البشرية يزداد سعادة وسروراً . شعر سلمون بسكينة في نفسهِ وراحة لم يعرفها من قبل واستغرب انفراده سابقاً عن الناس وانصرافه بكليته الى فتاتهِ وانماء ثروته .

عاد الى غرناطة سعيداً كانهُ ولد من جديد . اجتاز عتبة بيته وقلبه يخفق سروراً . خرجت المربية سارة للقائهِ فحياها ببشاشة لم تعهدها فيهِ

— الله معك يا اختي سارا . لقد عدت سعيداً تملأُ الامال نفسي ، اما انت فقد انفقت قواك في الاعتناء بليا حبيبتي . تهللي ان الله سيباركك ويجازيك خير جزاء على عظيم محبتك .

وقفت سارة في حيرة مما سمعتهُ ، وما عهدها في هذا الشيخ القاسي غير الاوامر الصارمة ، فالتفتت اليهِ بعين نقادة فعرتها الدهشة اذ رأت نور البشاشة يسطع من وجههِ وتاكدت ما في عينيهِ من الايناس وفي شفتيهِ من الابتسامات اللطيفة ، فقالت :

— ارى يا سيدي ان نعمة الله قد زارتك وحلت بركته عليك وعلى بيتك .

ثم دخل سلمون الى حيث كانت ليا مضطجعة صامتة لا تبدي حراكاً فانحنى عليها وهطلت الدموع من مقلتيهِ وسقطت كسقوط الطل على

الزهر ثم زين عنقها بعقد اللولو بيد مرتعشة ففتحت في الحال عينيها الجميلتين ومدت يديها وطوقت بهما عنق ابيها وتعانق الاثنان وتناثرت دموعهما من عظم ما ذاقا من السعادة .

وصار سلمون وفتاته مثلاً في غرناطة بعمل البر وحازوا اعتبار الجميع واحترامهم فكانوا يعضدون الفقير ويعالجون المرضى ويعزون البؤساء واتخذوا الثروة لنفع القريب ، وكثيراً ما كان سلمون يقول ان الانسان كلما ازدادت ثروته عظم الواجب عليهِ في فعل الاحسان ، وان الغنى لهو عطية الله يعهد بهِ الى الانسان لنفع قريبه ، وان العلم والمعرفة ثروة يتوجب عَلَى صاحبها ان يقتسمها مع الجميع ويستخدمها لمنفعة اخوانه في البشرية ، لان البشر جميعهم اخوان وكلهم ابناء اله واحد .

الناصرة «ا ٠ ب»



الخبرة تشبه غادة حسناء ممتنعة تحاولها سنين عديدة موَّملاً ان تحظى منها بشيءً فلا تجيبك الى طلبك حتى تكون قد شابت وشبتَ .

* * *

يبقى الجبان يظن نفسه بطلاً حتى تأتي ساعة المعمعة .

الى المسلمين

من شاعر مسيحي

لجبران خليل جبران

انا لبناني ولي فخرٌ بذلك ولستُ بعثماني ولي فخرٌ بذلك ايضاً لي وطنٌ اعتز بمحاسنهِ، ولي امةٌ اتباهى بمآتيها وليس لي دولةٌ انتمي اليها واحتمي بها .

انا مسيحي ولي فخر بذلكَ ، ولكنني اهوى النبي العربي واكبر اسمهُ واحبَ مجد الاسلام واخشى زواله .

انا شرقي ولي فخر بذلك ومهما اقصتني الايام عن بلادي اظل شرقي الاخلاق سوري الاميال لبناني العواطف .

انا شرقي وللشرق مدنية قديمة العهد ذات هيبة سحرية ونكهة طيبة عطرية ومهما عجبت برقي الغربيين ومعارفهم يبقى الشرق موطناً لاحلامي ومسرحاً لامانيَّ وآمالي .

في تلك البلاد الممتدة من قلب الهند الى جزائر الغرب ، المنبسطة من الخليج الفارسي الى جبال القوقاس ، في تلك البلاد التي انبتت الملوك

والانبياء والابطال والشعراء ، في تلك البلاد المقدسة تتراكض روحي شرقاً وغرباً ، وتتسارع قبلة وشمالاً ، مرددةً اغاني المجد القديم ، محدقةً بالافق لترى طلائع المجد الجديد .

***

بينكم ايها الناس مَن يلفظ اسمي مشفوعاً بقوله « هو فتىً جحود يكره الدولة العثمانية و يرجو اضمحلالها »

اي والله لقد صدقوا ، فانا اكره الدولة العثمانية لاني احب العثمانيين .

انا اكره الدولة العثمانية لاني احترق غيرةً عَلَى الامم الهاجعة في ظلال العلم العثماني .

انا اكره الدولة العثمانية لانني احب الاسلام وعظمة الاسلام ، ولي رجاء برجوع مجد الاسلام .

انا لا احب العلة ، ولكنني احبُّ الجسد المعتلّ .

انا اكره الشلل ، ولكنني احب الاعضا المصابة بهِ .

انا اجلّ القرآن ، ولكنني ازدري بمن يتخذ القرآن وسيلةً لاحباط مساعي المسلمين كما انني امتهن الذين يتخذون الانجيل وسيلة للحكم برقاب المسيحيين .

وايٌّ منكم ايها الناس لا يكره الايدي التي تهدم حباً بالسواعد التي تبني ؟

ايُّ بشريٍّ يرى العزم راقداً ولا يطلب ايقاظهُ ؟

اي فتىً يرى العظمة متراجعة الى الوراء ولا يخشى انحجابها ؟

اذاً ماذا يغركم ايها المسلمون بالدولة العثمانية وهي اليد التي هدمت مباني امجادكم بل هي الموت الذي يراود وجودكم ؟

أوَ لم تنتهِ المدنية الاسلامية ببدء الفتوحات العثمانية ؟

أوَ لم يتقهقر امراء العرب بظهور سلاطين المغول ؟

أوَ لم ينحجب العلم الاخضر وراء ستار من الضباب بظهور العلم الاحمر فوق رابية من الجماجم ؟

خذوها يا مسلمون كلمةً من مسيحيٍّ اسكن يسوع في شطر من حشاشته ومحمداً في الشطر الاخر — ان لم يتغلب الاسلام عَلَى الدولة العثمانية فسوف تتغلب امم الافرنج عَلَى الاسلام ... ان لم يقم فيكم مَن ينصر الاسلام عَلَى عدوه الداخلي فلا ينقضي هذا الجيل الا والشرق في قبضة ذوي الوجوه البائخة والعيون الزرقاء .

جبران خليل جبران

الاريستوقراطية والديموقراطية

لالياس تامر صباغ

الدوق شارل كروى ضابط الماني يقود فرقة من حرس بوتسدام، وهو شاب جميل الطلعة، حسن البزة، ذو مهابة وجلال، حائز على انعطاف القيصر واحترام النبلاء، وله مكانة رفيعة في قلوب اسياد وسيدات برلين، عنده من الضياع الموروثة ثروة يبلغ ريعها السنوي ستين الف ريال ينفقها كجندي شريف وامير مجيد. اما عائلة كروى فتدعي التحدر من بيلا الثاني الذي جلس على عرش المجر في اوائل الجيل الثاني عشر، وبعدئذٍ منحت الدوقية لهذا البيت في سنة ١٥٩٨.

والانسة نانسي ليشمان فتاة اميركية على غاية في الحسن والتهذيب، لها من كرم الاخلاق حظ وافر ومن جمال الفنون ما يعشق، ويعرف عن عائلتها ان اباها خرج من ملجأ الايتام وهو بسن العاشرة من عمره واستخدم كصبي من السعاة في احدى شركات الحديد حيث كان يشتغل نصف النهار باجرة زهيدة تقوم باوده ويتعلم بقية الوقت في مدرسة عمومية مجانية. وعرف عنهُ بعدئذٍ انهُ اصبح تاجراً ذا ثروة تتعدى المليون من الريالات عداً وهو بسن الاربعين من العمر. فانتخبهُ المرحوم مكنلي احد رؤساء الولايات المتحدة ليمثل حكومته سياسياً في قصر يلدز امام السلطان

عبد الحميد، فسافر الى الاستانة وبصحبته قرينته وابنه جان وبنتاه مرثا ونانسي الصغيرة. وكان من مقتضيات وظيفته معاشرة السفراء والامراء وكبراء المملكة وعائلاتهم. فاتيح بهذه الواسطة لقرينته التي لم تكن عالمة بآداب السلوك حسب العوائد الاوربية ان تقتبسها وتدرسها مع بنتيها حتى اصبحت مجالس الملوك تزدان بهنَّ. ثم زفت مرثا ليشمان في سنة ١٩٠٤ الى الكونت لويس دي كونوت بيرون ونالت تمام الحظوة لدى العائلة الانكليزية المالكة حتى كانت لا تقام حفلة في احد قصري وندزر او بكنهام الا ويسجل اسمها في بروغرام تلك الحفلة.

وحدثت بعض مشاكل سياسية بين الولايات المتحدة وتركيا قضت على روزفلت ان يرقي مستر ليشمان الى رتبة السفارة ثم نقل من الاستانة وتعين سفيراً لدولته في برلين.

* * *

في ليلة حالكة الظلام بردها قارس وثلجها يتساقط ورياحها تولول، والناس يتسابقون الى بيوتهم هرباً من الزمهرير واتقاء العاصفة كان قصر الامبراطور غيليوم مزداناً بافخر رياشه تسطع على جوانبهِ وفي قاعاته وممراته واواوينه انوار الكهرباء وكان يسمع ما بين هزيز الرياح وقع عجلات السيارات ووطأ حوافر الخيل المطهمة تجر عربات المدعوين الى تلك الليلة الراقصة والقيصر والقيصرة يستقبلان الضيوف ببشاشة وترحاب

اما قاعة الرقص فكانت مزينة بالازهار والرياحين النادرة تتلألأ بها اشعة الذهب المنعكسة عن اغماد سيوف الضباط وخوذاتهم وبزاتهم. ويزيد المنظر رونقاً وبهاءً تمايل الحسان متخطرات بملابسهنّ الخلابة وجواهرهنّ البرّاقة وقدعزفت الموسيقى بالحانها المرقصة فازدوج الجنسان ساعد يضم خصراً ، ويد تمس قلباً ، وشذا الطيب يملأ كل روح عطفاً . ارجل تتزاحم بنظام عَلَى انغام وعيون تنم عَلَى ما يخالج القلوب من لواعج الغرام وافئدة تتطاير وهي متلاصقة

وكان يرى بين ذلك الجمع شاب وفتاة متخاصرين ولا معنى للرقص عندهما في تلك الساعة الا الشعور بحرارة قلبيهما واستنشاق انفاسيهما وكانا يهمسان بما لا يفهمهُ غير من اصابهُ سهم آمور فاخترق احشاءه واعياه الداء .

وكان ذلك الشاب دوق كروى ، وتلك الفتاة الآنسة ليشمان . اذيعت اخبار الخطبة فمد غيليوم يده الطويلة ليمنعها حسب عادته مع اشراف وشريفات امبراطوريته واعتصب النبلاء عَلَى الدوق وهدده الامبراطور بحرمانه من كل حقوقهِ واقالته من الجيش . كل هذا لان عروسه كانت من اصل وضيع ، ولان اباها نشأ في ملجأ الايتام صعلوكاً . تلك حادثة وحيدة من نوعها باندغام الديموقراطية بالاريستوقراطية بدافع الحب الاكيد فقط مجرداً عن المصالح والغايات لان بنت ليشمان لا مال لها

يكفر عن حطة اصلها بعد ان انفق ابوها معظم ثروته عَلَى مهام السفارات ولان دوق كروى ذو ثروة يترفع بها عن الرياء وبيع حقوق حرية الحب الاقدس بالملايين الاميركية . وهذا ما جعل الغيرة تدب في صدور الطبقة العالية حتى في اميركا .

استقال من الجيش لاجلها ، ولاجلها هجر البلاط وعظمته وملاهيه واستعاض عن خضوع الرجال المتزلفين بخضوع قلب المرأة الطاهر المحب حيث لا سمو ولا حطة ، لا فقر ولا غنى ، لا كفر ولا ايمان ، بل حيثما رجل وامرأة .

ورأى ان غضب الامبراطور واعتصاب اشرافه وتقاليد الهيئة الاجتماعية لا تزيل شرفه الموروث ولقبه الثابت ومجد آبائه الاثيل وعمله الحر فذهب بها الى سويسرا وعقد له عليها في جنيفا ولسان حاله يقول : اترك العالم باسره والتصق بمن احب . هكذا اصبحت نانسي ليشمان دوقة كروى .

* * *

بعد ان زالت الامجاد العسكرية زالت عَلَى اثرها ثروة الاشراف في اوربا ، لكنهم بقيوا محافظين عَلَى انسابهم ومفاخر آبائهم وكبريائهم وترفعهم عن العامة . وشجعهم عَلَى هذا احترام الهيئة الاجتماعية وتقاليدها حتى اعتزلوا مخالطة عامة الناس ووضعوا ذواتهم قرب الالهة . ومن تقاليدهم انهم

لا يتبارزون الا مع امثالهم واذا اهانوا قصداً او عرضاً رجلاً من السوقة فطلب احدهم للبراز يرفض طلبه لا جبناً بل ترفعاً ، واذ ذاك يحق لذلك السوقة ان يصفع الشريف او يضربهُ بعصا او بحجر او ما شاكل وعلى الشريف ان يستنجد بالشرطة .

بذروا اموالهم على القصف واللهو وقدموا ضياعهم غنيمة باردة للمرابين فافتقروا وجاعوا . لا يبيعون بيتاً ولا اثراً ولا تحفة وان شحذوا ولا يلوثون اناملهم بعمل وان ماتوا صبراً حتى تغيرت الاحوال وانقلبت الايام واستنارت الامم واتسع نطاق الاتجار فاثرى خدمهم ومواليهم وهم جائعون . عندئذٍ قضى عليهم الاضطرار ان يخلطوا دمهم النقي بالدم الاحمر ويتزوجوا من مرابي بلادهم واصحاب الدكاكين بها تخلصاً من الفقر المدقع . ونالت اميركا استقلالها واثرى اهلها تحت شرائع تمنع الالقاب والترفع فتهافت بناتها نحو احفاد اسياد آبائهنّ يقدمن لهم الاموال ليتشرفن بالاقتران وسرت الغيرة وجرت القدوة حتى اصبحت عادة وتحددت اثمان الازواج الملقبين حتى صارت هكذا : مليون ريال ثمن البارونية ، وعشرة ملايين ثمن الارلية ، وعشرون مليوناً الى المائة مليون ثمن الدوقية اما حقارة اصل الفتاة فتختفي بين الاطالس والجواهر وتضيع في بعد المسافة ثم تغرق في الاوقيانوس الفاروق .

لكن اشراف اوربا لا يحترمون الاميركيين ولا يتقربون منهم الا

لاموالهم ويدعونهم علناً بالاميركان المحدثين او السوقة ويضعون اكابرهم في الدرجة الرابعة من مراتب الاعيان ، اما الدرجة الاولى عندهم فهي عائلات الملوك ، والثانية عائلات الملقبين وراثة او اكتساباً ، والثالثة العائلات العريقة بالحسب والنسب وهي غير ملقبة ، والرابعة عائلات المليونيين الاميركيين من الطبقة الممتازة ، ثم يتعلق باذيال هذه الدرجات دخيلاً حديث نعمة اغناه الدهر ، اما بقية الناس فلا يدعون اشرافاً ولا يحق لهم ان يختلطوا بهؤلاء بالزيجة او الاجتماع واذا امعنا النظر نرى ان الملوك يترفعون عن الاقتران بالعامة او النبلاء ليحفظوا لذواتهم حق التفوق والا فتنخفض منزلتهم وترتفع منزلة الاشراف .

هي التقاليد ترسخ حتى في قلب المدنية وهي التي تحافظ على الملوك والاشراف لتمثيل عظمة الامم في سياساتها وقد سنت الشرائع الديموقراطية التماضية بالمساواة ومنع تفوق الفرد وسيادته ولكن التقاليد تجري فوق الشرائع حتى ان الجمهورية الفرنساوية التي اقيم بناؤُها على اشلاء الملوك والامراء لم تزل حكومتها حتى الان تعترف بنبلائها وتصادق بسجلاتها على لقب كل مولود منهم والاميركيون انفسهم الذين كانوا عبيداً لهؤلاء ، يسامون قبلاً الحيف والجور ويحتملون آلام الفقر والاستبداد حتى هجروا البلاد واهلها واحتملوا المشقات وقطعوا البحار وحلوا في بلاد الهنود المتوحشين يزاحمونهم ويحاربونهم ليستعمروا بلادهم بالجد والكد والنشاط

والاعتماد عَلَى النفس ويعيشوا احراراً وقد لحقهم تصلف الاسياد الى ما وراء الاتلنتيك حتى ثاروا عَلَى السلطة ثورتهم المشهورة ونالوا استقلالهم ببذل دمائهم واسسوا جمهوريتهم عَلى الحرية والاخاء والمساواة وانطلقت ايديهم للعمل فنالوا قصب السبق في التجارة والزراعة والصناعة والاختراع وكادوا يحتكرون اموال العالم بسياسة تجارتهم علاوة عَلَى ما تنبتهُ لهم ارضهم من النبات والحيوان والمعادن والينابيع حتى اثروا الاثراء الذي ما عليهِ من مزيد وحصلوا عَلَى سعة من العيش تحسدهم عليها الرؤُوس المتوجة، بعد كل هذا عدنا نرى احفادهم يخضعون لاحفاد امرائهم ويقدمون لهم الثروات والاموال القارونية ليتقربوا منهم بالزيجة .

— يقال ان الشرق متمسك بتقاليد الاباء متعصب لتعاليم الانبياء، هذا والشرق غارق في سبات اهل الكهف وهم في هذا التمدن العظيم يحافظون عَلَى تقاليد السلف

من يباهي بنسبه دون صفاته ومقدرته لهو كالزجاج الذي يسطع في الشمس ولكنك ان ضربته تحطم

مداعبة

(شؤُون فلسفية اجتماعية بقالب روائي)

لاحد تلامذ حفار القبور

اشخاص الرواية :

الدكتور شبلي شميل

الشيخ اسكندر العازار

جبران خليل جبران

امين الريحاني

حنا سمعان (من قضاء البترون لبنان)

المكان — قهوة المنظر الجميل في عاليه

الزمان — مساء احد والشمس جانحة الى الغروب

يدخل الدكتور شميل والشيخ العازار والريحاني وجبران ويجلسون على كراسي واطئة حول مائدة وكل منهم مسحور بجمال المناظر وهيبة الشمس والوان الشفق المتدرجة من الاصفر، الى البرتقاني، الى الاحمر الناري . وبعد سكينة يلتفت الدكتور شميل الى رفاقه ويقول بصوته الجهوري :

— يا ترى هل كان لالوان الشفق تأْثير عَلَى فطرة القرد الذي تحدر منهُ الانسان حسب الناموس المعروف بتأْثير الوسط ؟

العازار — بالله عليك دع دارون ومذهبه مدفونين بين صفحات الكتب ولا تشوّه محاسن هذا المنظر بذكر القرود . الا يكفي ما عندنا من

القرود البشرية ؟

جبران — يذكرني هذا المنظر بصورة للرسام تيرنار الانكليزي تمثل رجوع عولص من جزيرة كاليبسو .

الريحاني — لقد ضاعت الطاسة بين قرود داروِن ورسوم تيرنار ، وكلا الرجلين من امة ثلجية الاخلاق ، رمادية العواطف .

شميل — ابتدأنا بفطرة القرود وانتهينا بامة الانكليز ....

العازار — اوليس الانكليز والقرود متشابهين ؟

جبران — انا ، مع اني اكره أُمة الانكليز كافة ، اجلّ منها نوابغها ، فليس بين الروائيين كشكسبير ، وليس بين الشعراء مثل كيتس .

الريحاني — انت وكيتس عَلَى وفاق يا جبران ، ولكن لا تنسَ ان كيتس مات تعساً غريبا ، ولم يفده الخيال شيئاً .

شميل — ما دامت فتياننا مشغوفين بكيتس وامثاله فليس لهذه البلاد نصيب من الرقي .

هنا يدخل حنا سمعان وعَلَى وجههِ سيماء التهيب والاحترام ويقترب من الجماعة ببطء لا يخلو من الوجل ثم يجلس قائلاً :

— مسيكم بالخير يا افنديه . فيجيبون عَلَى تحيتهِ بلهجة باردة ، غير انهم يعودون الى متابعة الحديث كانهُ غير موجود بينهم .

شميل — اقول ثانية : اذا كانت الناشئة السورية تتغذى بالاطعمة

التي طبخها شكسبير وكيتس والفرد دي موسه وفكتور هوغو ، فلا امل لنا بالحياة بل نظل عَلَى حالنا خياليين ، قدريين ، نتعلق بخيوط الشمس ونترك الحقيقة مشغولة عنا بالغربيين .

جبران — الحقيقة ؟ وهل الحقيقة مشغولة عنا بالغربيين ؟ أَو ليست الاحلام الشرقية حقائق رأَيناها في المنام فتناولها الغربيون وبنوا عليها دعائم مدنيتهم ؟

حنا سمعان — لا تواخذوني يا افنديه ، انا انسان بسيط واسمحوا لي بكلمة من دون ثقلة : بشوف ان كلام هالشاب فيهِ زبد والفرنج مش احسن من العرب والقلب ما يهف ليهن .

العازار — يلتفت الى حنا سمعان وفي نظراتهِ نبال ورماح ويقول : نحن في وادٍ وانت في واد وبيننا هوة عميقة ، لا منا اليكم ولا منكم الينا ..

حنا سمعان — انا ما بفهم بالنحو ولكن ما بحب الفرنج .

شميل — حسن يا عم ان تبقى عَلَى ما انت عليهِ .

العازار — وهذه هي مصيبتنا ، فاذا بقي كلٌّ منا عَلَى حاله فبشر البلاد بسوء المصير .

الريحاني — اجل وقد جاءَ في الحديث : لا يغير الله .....

حنا سمعان (للريحاني) — بيظهر حضرتك مسلم

تقهقه الجميع ضاحكين ، ثم يلتفت جبران قائلاً :

— لقد ابان كلامك شأنك يا امين ، وهـذه نتيجة الخلط بين المسيحية والاسلام .

الريحاني — لن يعلو شأن هذه الامة إلا برجال يوفقون بين النبيل في الاسلام والجميل في المسيحية .

حنا سمعان — يعني بيصير الدين مثل المخلوطة .

شميل — (وقد اعجبه كلام حنا سمعان) نعم ، يا عم ، فالدين مخلوطة يجتمع فيها عدس الترهات وحمص الخرافات وبرغل الاوهام وبصل الاساطير مع قبصة من ملح الخيانة وغرفة من زيت الجهالة .

الريحاني — (لشميل) وقد نسيت يادكتور فلفل السمادير .

حنا سمعان — الدين عند المتفلسفين مخلوطة ، ولكن عند البسطا مثلي خروف محشي برز وسمن (موجهاً الكلام الى جبران) مـا قولك يا افنـديـ ؟

جبران — الحق معك فالدين الصحيح وليمة فاخرة جامعة اشهى الالوان باطيب الخمور .

العازار — وماذا تعني ياجبران بالدين الصحيح ، وكل أُمة تدعي صحة دينها وفساد ما بقي من الاديان ؟ اجبني ولا تك خيالياً .

جبران — ليس الدين في شرعي تعاليم ووصايا وتقاليد بل هو عاطفة نفسية تحول نثر حياة البسطاء الى شعر ، وتمزج مرارة ايامهم ولياليهم

بقليل من الحلاوة .

العازار — الصبر جميل ! قلت لك ياجبران ان تترك الخيال جانباً .

حنا سمعان — دستور كلمة . انا ما بعرف بالنحو لكن ما معنى كلمة الخيال هوني ؟

الريحاني (متجلداً) — الخيال هي الافكار والاحلام التي لا علاقة لها بالاشياء المادية .

العازار (وامئاً الى الريحاني) — لو كنت مكان الريحاني لشرحت كتب ابن رشد والقديس اوغسطينوس باللغة العامية .

الريحاني — حبذا طريقة تبلغنا الى التوفيق بين اللغة العامية واللغة الفصحى .

شميل — ان العامة ولغتهم ودينهم واميالهم وكل ما لهم كالهباء المنثور ولو تركت المدنية الحاضرة ناموس بقاء الانسب وشأنه لما بقي في العالم عامة ، بل اصبح جميع الناس من المنتخبين . وهذا احد مبادئي .

جبران — انت يادكتور تنتقل عقلاً بين تعاليم دارون ومبادىء نيتشي ، وانا شريك لك بعقيدتك ، ولكن هل استطاع دارون او نيتشي ان يبين لنا ما هو الافضل حقيقة ؟ او مـا هو الانسب حقيقة ؟ فان ما يراه نيتشي مملوءاً بالعزم والنبالة قد يكون مجلبةً للضعف والمذلة . اي بشري يستطيع ان يقول ان الاحلام البعيدة التي تراود نفس الصوفي

ليست من العناصر التي تختارها الطبيعة آلة لحفظ الانسب وبقاء الافضل؟ انا من عبدة القوة غير انني احب جميع مظاهر القوة لا واحدة منها

شميل — اذن تحسب العزم الذي جعل نابوليون ان يدوخ اوربا كالاشباح الضئيلة السقيمة التي اوحت الى الفارض ان يكتب قصائده ؟

جبران — نعم وكلا القوتين من مصدر واحد دعاه نيتشي « ارادة الوجود » .

حنا سمعان — ما فهمت كل كلامكم ولكن انا بحب نابوليون بونابرت وبحب الفارض ، وليش لا ؟ هلي بيحب الكوسا المحشي بيقدر يحب الدجاج المحمر ايضاً .

العازار — والله لقد اصاب، وكل شيء يبلغ حداً سامياً يصير قوة

الريحاني (متبسماً) مشيراً الى حنا سمعان — اراكم يا اخوان توافقون عَلَى افكار العم .

حنا سمعان — استغفر الله يا افندي . انا انسان بسيط وما بنتظر أحد وخصوصاً العلما ان يوافقوا عَلَى كلامي . كل انسان عنده نور ، وانا نوري صغير وبسيط وبحب اسمع كلام العلما من اجل الافاده .

اسكندر العازار — ابقَ عَلَى نورك وبساطتك يا عم ولكن كن مخلصاً لبلادك وامتك .

جبران (مخاطباً حنا سمعان) — لا . لا . لا تسمع ما قاله لك ، بل

كن مخلصاً للحسن في بلادك والشريف في امتك . فمن كان مخلصاً لغير الشريف والنبيل والعادل كان مسرفاً باخلاصه والاسراف في العواطف اكثر ضرراً من الاسراف في الرزق .

العازار (مخاطباً حنا سمعان ومشيراً الى جبران) — لا . لا قد اخطأ اصحابنا . يجب عليك ان تكون مخلصاً لكل انسان : شريراً كان ام فاضلاً .

شميل — لا تكن مخلصاً ان شئت ، فما هو الاخلاص يا ترى ؟ كن قوياً بعدل ، وكن مجتهداً مجداً وكفى !

حنا سمعان — ضاعت الطاسه بين العلما : واحد بيريدني اكون مخلص لكل الناس ، والثاني يريدني اكون مخلص لبعض الناس ، والثالث ما بيريدني اكون مخلص ابداً . لو ما كنت انسان بسيط القلب وما بدخل لعقلي كل ما بسمعهُ لكنت جنّيت ، والله يساعد عشير العلما ، والله يساعد زوجاتهم .

العازار (متبسماً) — لم اجن عَلَى امرأة من هذا القبيل فانا عازب يا عم .

جبران — وانا ايضاً .

الريحاني — وانا ايضاً يا عم .

حنا سمعان (وقد انبسطت ملامحه وابرقت عيناه) — اسمحوا لي احكي بحرية يا افندية . شو بينفع علمكم وشو بينفع حديثكم النحوي وشو بتنفع الكتب لهالبلاد الفقيرة اذا كان ما فيها شبان يقروها . انتو بتالفوا

الكتب واللي مثلي بيخلف الشبان اللي بيقروا الكتب . سامحوني اذا تطرفت بالحديث ، لكن بدي اقول الحقيقة ولو عَلَى قطع راسي : الواحد منكم بيكتب مقاله او بينظم قصيدة بالنهار ولما بيجي الليل بيروح لعند عشيقته او مرت جاره وعذره بذلك ان العالم ما عنده وقت للزيجة والعيلة ومتاعب البيت . اسمحوا لي ان افيدكم بان عندي ست ولاد وثلاث بنات وكل واحد منهم مثل الاسد وجميعهم بيفلحوا و بيزرعوا و بيستغلوا الارض و بيدفعوا مال الميره للحكومة وكل صباح احد بيحطوا قرش او قرشين في صينية الكنيسة . وانا بنتظر من كل واحد منهم ان يخلف ستة او سبع اولاد . هيك انا عشت وهذا اللي عملته في حياتي فايش انتوا عملتوا ؟ الفتوا كتب ؟ ظريف ! عَلَى راسي . حررتوا جرايد ؟ ظريف ! عَلَى عيني . ولكن انا اللي خلفت الولاد ليقروكتبكم وجرايدكم . اذا كان اللي سمعتو منكم بهالجلسة دليل عَلَى حالكم فانا افضل منكم مع بساطتي . لا تواخذوني عَلَى هالوقاحة ، ولكن الحق ما بيعرف صديق من عدو . (يقف اذ ذاك ويهم بالذهاب ويقول) : الله يمسيكم بالخير يا افندية . استروا ما شفتوا مني . العلم شي والمعيشه شي ثاني . خاطركم . لا تواخذوني مسيناكم بالخير يا افنديه . (يخرج حنا سمعان هازاً راسه وعَلَى شفتيه ابتسامة سلام واطمئنان) .

جبران — ما اشبه صاحبنا بيوليوس قيصر ، فقد اتى ، فرأى ،

فانتصر — انتصر عليكم وعليّ ثم تركنا غارقين في بحر من الافكار والاراء والمبادئ والتعاليم . نعم نحن غارقون والافضل ان نبقى غارقين طول حياتنا . اما هو فواقف عَلَى الشاطئ والافضل له ان يبقى واقفاً عَلَى الشاطئ .

الريحاني — قد اعجبتني بساطته وحرية ضميره وعدد ابنائه وبناته .

العازار — لا تتطوح يا امين بالاعجاب فانا كنت وسابقى معجباً بابي العلاء وسوف اكتب عَلَى قبري ما كُتب عَلَى قبره

هذا جناه ابي عليّ   وما جنيت عَلَى احد

شميل — نعم ، وهذا افضل للجنس البشري وعَلَى اتفاق مع ناموس بقاء الانسب .

العازار — زدت في المعرفة حتى انقطعت يا دكتور (ثم يلتفت منادياً صاحب القهوة بصوت عالٍ قائلاً) : اعطنا يا يوسف اربع كؤوس من العرق الزحلاوي والمازه .

جبران — كنا غارقين في بحر من الافكار والاراء والمبادئ والتعاليم فلنغرق الان في بحر من العرق .



مأثورات

﴿ جواب نبيل ﴾

زار الكاتب القصصي الدنمركي الشهير اندرسون بلاد ايطاليا وأقام فيها مدة طويلة ثم هم بالرجوع الى وطنه ، فاخذ اصحابه الايطاليون يحببون اليهِ عدم ترك ايطاليا ويسالونه اتخاذها وطناً له مظهرين تعجبهم من تفضيله عليها بلاداً ليست عَلَى شيء من الجمال . فقال لهم اندرسون :

— العلكم لا تحبون امهاتكم إلا اذا كن جميلات ؟

﴿ المفاخر والحكيم ﴾

كان الكيبيادس غنياً ذا املاك واسعة ، فأَخذ يتباهى بها امام الفيلسوف سقراط ، فاراه سقراط خريطة العالم وساله ان يدله فيها عَلَى بلاد اثينا ، فاشار الكيبيادس الى بقعة صغيرة عَلَى الخريطة ، فقال له سقراط : وهل لك ان تدلني عَلَى املاكك فيها .

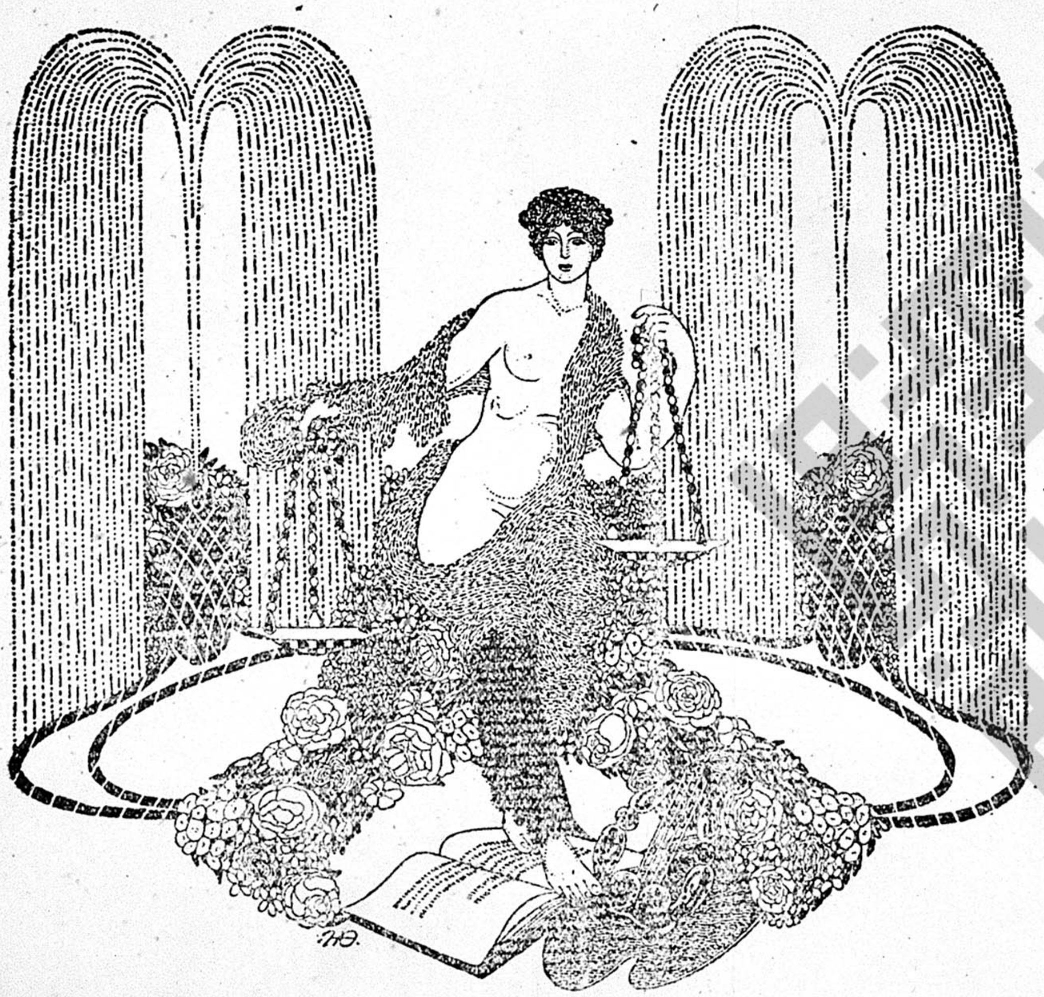
فقال الكيبيادس : انها لا تظهر هنا .

فقال له الفيلسوف : لا تفاخر إذن ياهذا باملاك لا محل لها عَلَى الارض .

﴿ ينبوع الحكمة ﴾

سئل احد الحكماء : من اين تعلمت الحكمة ؟ فقال : تعلمتها من العميان ، فانهم يتلمسون بالعصي مواضع الوطء قبل ان يخطوا .

باب الانتقاد والتقريظ



الشعر والشعراء

١

الوهم في الشعر

« الشعر صعب وطويل سلمه   اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلت بهِ الى الحضيض قدمه   يريد ان يعربـه فيعجمه »

هكذا علمني استاذي وهكذا آمنت ، بكل قلبي ونفسي ، كما آمنت بالآب والابن والروح القدس ، أنّ سلم الشعر صعب وطويل وان من يصعد جاهلاً قواعده ، فيعجمه بدل ان يعربه ، لا يأمن من زلة قدم ربما اودت ببعض اضلاعه ، او بعنقه او بحياته من اولها الى آخرها .

وبما اني لم اكن في غنى عن واحد او اكثر من اضلاعي ، ولم اسمع برقاب للبيع لاشتري واحدة بدل التي احمل عليها راسي آثرت ان احرم نفسي الى الابد من لذة فيها خطر ، وان أسلم باعضائي الخاطئة — شأن كل جبان لا قوة له علَى المخاطرة لكسب المجد واحراز المعالي .

واليوم عدت انظر بغصة وألم الى المئات التي تزدحم على درجات ذاك السلم عاماً بعد عام . انظر واترقب لارى ولو واحداً هاوياً من علوه الى الحضيض ، لاسمع صرخة يأس واستغاثة فاذهب الى ذاك الساقط

من السماء واعزّيه واضمد جراحه ثم اقدم له هذين البيتين وابكته بقلب طافح بفوز الانتقام :

« ألم يحذرك استاذك ايها المغتر ان الشعر صعب وطويل سلمه ؟ فلماذا ايها الغبي لم ترتدع مثلي ؟ » لكن ابت السماء ان تحقق امنيتي لاني لا ازال اسمع بدل عويل الساقطين ترانيم الظفر ، وبدل الاستغاثة اهازيج الذين بلغوا القمة فاستقبلهم الكائنون هناك بالتصفيق والتهليل وكللوهم بالغار والورود واقتبلوهم في مصاف المنتخبين ومنحوهم لقب « الشاعر » .

عجائب غرائب ! مئات تتسلق ذاك السلم والى الان لم يخطئ ولا واحد منهم بالاعراب والاعجام ! رجال ونساء كلهم شعراء وشاعرات !

لا بد ان في الامر سرًّا . والسر هو ان شعراءنا الذين تؤلّهم سوريا ، بعد ان ذاقوا لذة البخور والذبائح والمدائح التي تقدّم لهم يومياً ، انقادوا لضعف الطبيعة البشرية وقرروا فيما بينهم ان يحتكروا شرف الشعر لذواتهم وان يوهموا « غير الشعراء » أن الحصول علَى ذلك اللقب محاط بالمهالك والاهوال ، وان السلم القائد الى جبل الآلهة طويل وارتقائه صعب او قريب من المستحيل ، وبالاجمال أن الطريق مفروشة بالسهام والنبال .

لكن حيلتهم لم « تسلك » الا علَى من كان مثلي . اما وقد تفتحت اليوم عيناي بعد ان اكلت من الشجرة المحرمة فانا اصرخ بكل ما وهبتني

الطبيعة من قوة الصوت . اصرخ لاولئك الواقفين عند اسفل السلم والذين لا يتجاسرون عَلَى الصعود خوفاً من زلة القدم · اناديهم من اعماق قلب تغلي فيه مراجل الحقد وحب الانتقام من الذين شربوا من ينابيع الشهرة حتى سكروا ثم قالوا لنا : لا تشربوا لان هناك سماً ناقعاً · انا اليوم انادي هؤلاء المترددين في الصعود الى جبل الانبياء والشعراء : — «سيروا ولا تخشوا عطباً ، فالشعر سهل وقصير سلمه · سيروا فلستم آخر الناس ، والغار والورد خلقا لكم ولغيركم عَلَى السواء . سيروا فالذي قال :

« كاننا والماء من حولنا   قوم جلوس حولهم ماء »

قد صعد قبلكم ولم يهبط الى الحضيض . أَوَ لم تدرسوا العروض والقوافي؟ الا تميزون بين الخبن والخبل؟ الا تعرفون ان « آدم » ممنوع من الصرف و « نوح» مصروف لان عينه معتلة ؟ أَلم تتعلموا ان « كان » ترفع زيداً وتنصب « نائماً » و «أَنّ» تفعل عكسها ؟ وان كنتم لم تدرسوا كل هذا بعد أَفلا « بشلك » عندكم تشترون به «الفية ابن مالك» و « نقطة الدائرة» ؟ اذا كنتم فقراء لهذا الحد فلا دواء لكم عندي · خير لكم ان تبقوا اسفل· لكن من كان في جيبهِ « بشلك » او « زهراوي » ولم يتسلق سلم الشعر فلومه عَلَى نفسهِ · من كان قادراً ان يفصل بين الاعراب والاعجام والفاعل ونائبه ولم يقيد اسمه في سجل سكان السحاب فخير له لو علق في عنقه حجر رحى وطرح في . . . .

تصوروا انكم جلوس وحولكم نار بدل الماء . أَفلا تقدرون ان تصفوا المشهد بقولكم :

« كاننا والنار من حولنا   قوم جلوس حولهم نار » ؟

بيت لطيف · رقيق . حلو . خفيف يحفظهُ الطفل لاول مرة ويستحيل عَلَى سيبويه واليازجي ان يجدا فيهِ زلة واحدة .

تصوروا كذلك انكم عَلَى ظهر باخرة تمخر عباب اليم . فوقكم السماء ، وتحتكم الماء ، وعَلَى يمينكم بر ، وحولكم فضاء لا حد له ، وفي يدكم ، او في ذاكرتكم ، وزن البحر الكامل وجوائزه :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعلن متفاعلن

تهزكم عظمة المشهد فتنشدون عَلَى البديه :

والماء ماء والسماء سماء   والبر برّ والفضاء فضاء

هل ابسط وايسر من ذلك ؟ اسهل من جرعة الماء !

وهكذا انا احذركم من ان تقعوا مثلي في فخاخ القائلين بصعوبة الشعر وطول سلمه · انا اناديكم باعلى صوتي : « اصعدوا ! » ولكن وددت لو ان لي حنجرة كفوهة مدفع لاصرخ بكم من هذا « الحضيض » الى مقركم بين النجوم والسحاب ان تبقوا حيث انتم ولا تعودوا وتشرفونا بعودتكم · أَسمعتم ؟ هنا انسان بسيط خاطئ يتجاسر ان يهتف اليكم بعد ان تبلغوا راس السلم ان لا تعودوا الينا · احفظوا ما تنظمونهُ من الاشعار

لذواتكم فنحن لا نزال في حالة همجية لا نقدّر جمال نظمكم ولطافة تعبيركم ودقة معانيكم . نحن هنا نفتش عن شعراء . أسمعتم ؟ — شعراء ! لا ناظمين ! عن شعراء يخلطون الوقص بالعقص، ولا يميزون المعرب من المعجم ، يخطئون ضد النحو والصرف ، ولكن لا يخطئون ضد الحقيقة ، يهضمون احياناً حقوق « كان » — واحياناً حقوق اخواتها كذلك — ولكن لا يهضمون حقوق الجمال ، يدوسون القوافي ، ولا يدوسون الحق — وبكلمة — نحن نفتش عن شعراء مولودين لا مصنوعين .

اتذكرون قصة حمزة الذي سمع مرة شيخاً ينادي « ياعبدالله ! » وفتى اجابه « كلنا عبيد الله ايا تعني ؟ » فاعجب بهِ الشيخ واثنى عليهِ ، ولما سمع حمزة ذاك الشيخ ينادي مرة اخرى « ياحمزة ! » اجابه عَلَى الفور وهو معجب بذكائه : « كلنا حماميز الله فمن تعني ؟ » هكذا انا ، اخاف ان شعراءنا، عندما يسمعون اننا نفتش عن شعراء مولودين، يهتفون ، ان لم يكن علناً فسرًّا « كلنا شعراء مولودون . عمن تبحث ؟ » .

نعم يا اعزائي . كلكم « مولودون » — احب عليَّ ان اذهب الى حيث البكاء وصرير الاسنان من ان انكر هذه الحقيقة الساطعة — كلكم « مولودون » لكن من قال « كاننا والماء من حولنا » كذلك لم ينبت من « قمع البلوطة » ...

ما الفرق اذاً بين الشاعر المولود والشاعر المصنوع ؟

هناك فرق عظيم يتعذر علينا فهمه ما لم نتفق عَلَى معنى محدود نقصده بكلمة « الشعر » .

ليس في العربية كلها كلمة اقدم وابسط واكثر استعمالاً من كلمة « الشعر » ومع ذلك فلا كلمة في معاجمنا نسيئ استعمالها ونختلف في معناها اكثر من هذه الكلمة . في ذلك غرابة نعم . ولكن لو تيسر لي ان اسأل شعراءنا وكتابنا كلا بمفرده : ماذا يعنون بقولهم « الشعر » لبانت الغرابة « مكعبة » .

هناك قوم يعنون بالشعر كلاماً موزوناً ، منسقاً ضمن بحر من البحور المعروفة ، خالياً من الهفوات النحوية واللغوية ، مستكملاً شروط العروض والقوافي ، مقسوماً الى صدر وعجز . وهم يسمون عدة ابيات منهُ متشابهة الوزن والقوافي (قصيدة) وكل من تمكن من حفظ هذه الشروط والجري بموجبها عد في شرعهم شاعراً . ولذلك كان الشعر عندهم (سلماً) اول درجاته ا . ب . ت ... واخرها (جوائز الشعر) مع ما يتخلل ذلك من الصرف والنحو ودرس المعاجم لتغييب الكلام (اللغوي) الذي يزداد بهِ الشعر طلاوة كلما صعب فهمه عَلَى القارىء ، وكلما تستر معناه عَلَى الشاعر نفسه كبر الشاعر في عيني نفسه ومعاصريه .

تلك فطرة في الانسان ان يعظم و يرهب كل ما تستر بالرموز وتلحف بالاسرار وان يؤله كل ما قصر عقله عن ادراكه وفهمه . هكذا آمن اجدادنا بالبعل وعبدوا الشمس والقمر والنجوم . كان قصف الرعد يوقع الرعب في قلوبهم ووميض البرق يوقفهم حائرين . فقالوا ان في السحاب الهاً يتنزه عَلَى مركبتهِ وحوافر خيله تقدح شرراً فتعالوا نعبد السحاب .

كانوا يذهبون الى البحر فيرونهُ يوماً ساكناً تحت لحاظ الشمس كعاشق خر عند قدمي حبيبته ، صرعه الحب والحبيبة تداويه بانفاسها . ها عادت الحياة اليهِ فتململ وتنهد ، احس بلهاث الحبيبة عَلَى وجههِ فتجعدت خطوطه بين ابتسامة وانة . واذ اطمأن بال الشمس برجوع حبيبها الى الحياة التحفت بالغيم وسحبت اسلاكها وحبست انفاسها . فافاق ووجد ذاته وحيداً فزأر وزمجر وكرّ وقد تسعرت في قلبهِ نيران حرب بين الحب والانتقام . كانوا يرون هذه الرموز والاشارات المبهمة فيقولون : ان في البحر الهاً فتعالوا نعبد البحر ! .

وهكذا عبدوا الغابات والانهر والجماد والنبات والحيوان لانها كانت متحلية في اعينهم باسرار ورموز ضاعت بينها مداركهم الفطرية .

الولد يحسب كل كبير بطلاً ، لان الكبار يأتون باعمال لا يطوقها العقل الصغير ، وهو يؤمن بكل وجوده ان كل ما يقوله الكبار حكمة

وحقيقة وواجب ان يقال .

قد فطرنا عَلَى ان نعتبر كل ما لا نفهمهُ ، فنشأ عن هذا وهم كبير في حياتنا : صرنا نتوهم ما هو ليس من الحقيقة بمكان . صرنا نُخدع بكل سهولة . صار الخداع في كل مكان . خداع اينما انقلبنا . خداع في الكنيسة . خداع في المدرسة . خداع في حوانيت التجار (عَلَى الاخص) . خداع في المحكمة . خداع في السوق . خداع في البيت . خداع في الصناعة . خداع في الصحافة ، وخداع — يا للاسف — في الشعر !

هل قال لكم قائل انهُ لم يدع حيلة تجري عليهِ في زمانهِ ؟ اذا كنتم ترحمون احساساته فقولوا له (پردون) ، وإلا (فكذاب) لا تكون في غير محلها . هل اكد لكم احد ان تحت الشمس امة لم تنقد الى وهم من الاوهام ؟ — ان كان كاهناً فضعوا التوراة عَلَى رأسهِ ، او علمانياً فاقرأوا له صلاة الحل . هل تطلبون مثالاً احسن من مثال السياسة الدولية ؟ ما هي تلك السياسة سوى رماد تذره دولة في عيني رفيقاتها ؟ ام الارض توهم بعضها بعضاً بعظمتها وقوتها يوم الكفاح والتي تلبس توهيمها بدقة وحذاقة لباس الحقيقة تفلح اكثر الاحيان .

الامم ترقى كما يرقى الافراد وتتعامل كما يتعامل الافراد . واذا كانت الافراد تختلف بمداركها ومقدرتها عَلَى التفريق بين الغث والسمين — والوهم والحقيقة — فالجماعات لا تتميز عنها بشيء .

لاحظوا نمو الطفل العقلي من يوم يصبح قادراً عَلَى تحليل ابسط الافكار . لو قلتم له في سن الرابعة والخامسة ان النملة خلقت الارض والسماء وما فيها لآمن بالنملة وصار يحمل لها دهناً وخبزاً وقمحاً كل يوم اينما رآها . لكنهُ ينمو ويكتسب من مراقبة الحياة حوله حقائق جديدة تساعده عَلَى تركيبها نباهته الفطرية فيرى اباه وامه، مثلاً، ومن حوله من الجيران ينادون بالويل والحرب اذا اكتشفوا قرية من النمل في قبوهم او محل سكنهم ويأتون بالرماد والنار وكل ما يقع بين ايديهم من حجارة واغصان اشجار وغيرها ليمحقوا معسكر النمل عن آخره، فيداخله شك بعظمة النملة ويكف عن تأدية جزيته من الخبز والدهن والقمح لها ولا يتأخر بعد ذلك عن دوسها، اينما التقى بها، وعن ذر الرماد عَلَى قريتها . النملة ليست الهاً بعد في عينيهِ .

لكن ذاك الرجل المتستر بالاسود والحامل عَلى رأسهِ قلنوسة طويلة، الذي يقبل يده الكبير والصغير—ذاك يجب ان يكون خالق السماء والارض . نعم . النملة ليست الهاً . اما هذا الكائن العلوي الذي يدخل في الكنيسة من باب ويخرج من آخر والذي يرفع يده او صوته فيخر جميع الموجودين عَلَى ركابهم ويطرقون برؤوسهم الى الارض والذي يعميه ويعمي غيره احياناً بدخان مبخرته . نعم . ذلك الكائن المؤتزر بالملابس المطرزة بالفضة والذهب، والمحاط بالشموع هو الخالق الحقيقي . هو خالق الشمس

والقمر والنملة . ولكن الطفل ينمو فيسمع اباه وامه يتحدثان عن ذاك « الخالق » نفسه وعن حبه « للمتاليك » وكرهه « للنحاسات » ثم ينتقلون الى لحيته، وهنا لا يندر ان تفلت من الوالد او الوالدة او الجار كلمة تعلم الولد من زمان انها من الكلمات التي يُضرَب لاجلها الاولاد عَلَى افواههم . كلا — والكاهن ليس الهاً .

وهكذا اقدر ان اتدرج معكم في معارج رقي الولد الديني والادبي والاجتماعي . تلك سلسلة طويلة محكمة الحلقات اولها وهم كبير وآخرها وهم اصغر (واحياناً اكبر) . اولها ظلام دامس وآخرها ضباب تخترقه بعض الاحيان اشعة الشمس الضئيلة . ويتوقف طول تلك السلسلة عَلَى عدد مراحل الوهم التي اجتازها كلٌّ منا .

هكذا تنمو الامم . وهكذا تتدرج الشعوب . وما هو التاريخ سوى حكاية عجيبة عن نمو العائلة البشرية من المهد الى حالتها الحاضرة ؟ ما هو التاريخ سوى رواية متعددة الفصول تمثل جهاد العقل البشري في سبيل تحريره من الوهم ؟ ومن هم ممثلو تلك الرواية سوى اولئك الابطال الذين صبغوا الصلبان بدمائهم وغذوا النيران بلحومهم وطهروا السجون بانفاسهم ؟ ومن هم اولئك الابطال سوى افراد تمردوا عَلَى زمانهم وادركوا «الخداع» فابت عزة نفوسهم ان ترضخ له وفضلوا الموت عَلَى البقاء تحت سلطة الوهم ؟ نعم . هم اولئك الذين تلعنهم الكنيسة كهراطقة وكفرة، وتنفيهم

المملكة كعصاة وخائنين ، وينبذهم المعاصرون كمختلين ومجانين ، وتغبطهم الاجيالُ الآتية كشهداء ومعلمين .

هم سقراط الذي تجرع السم لانهُ جدف عَلَى الالهة المصنوعة بالايدي . هم يسوع الذي سُمر عَلَى الخشب لان روحه الشريفة الحرة لم تخضع لاوهام الفريسيين والكتبة . هم غليليو الذي لم يخشَ ان يعلن تحت سوط الجلاد واضطهاد الكنيسة وامام وجه الموت: «E PUR SI MUOVE !» . هم «برونو» الذي لم يرهب اللعنة والحرم والسجن والجحيم بل اعتلى كومة الحطب المعدة لاحراقه بقلب يتقد فيهِ مصباح الحق وعينين مملوءتين رأفة وحناناً عَلَى معذبيه الذين لم تنفتح بعد اعينهم للنور . هم سبينوزا الذي عاش فقيراً ومات فقيراً ، لكنهُ دام خادماً للحق اميناً ولم يعبأ بشتائم واضطهادات معاصريه وابناء جنسه ودينه .

نعم . هم ڤولتير وڤانين ودروين وتولستوي وامثالهم . هم الكفرة المضطهدون والهراطقة الملعونون والثوار المنفيون . هؤلاء الذين يسيرون في مقدمة الجيوش البشرية معرضين صدورهم لسهام العدو . اقدامهم تطأ القتاد والعوسج كيلا تسيل نقطة من الدم من اقدام الاتين وراءهم . اجسامهم تملأ خنادق العدو كيما يعبر الباقون بامان عَلَى ذاك الجسر الى الفوز والغلبة . فسلام عَلَى ارواح روَّاد التقدم ! سلام عَلَى ارواح قواد عسكر الحرية ! سلام عَلَى تلك الارواح التي ضحت السماء لاصلاح

الارض والتي نسيت الخالق لتخدم المخلوق !

اينما سمعتم الكنيسة تلعن وتولول هناك تجدون اسماً يستحق الاكرام ومجاهداً في سبيل الحق . واينما رأيتم المملكة تبث العيون والجواسيس في اثر جمعية او شخص ما هناك فتشوا عن تلك الجمعية او ذاك الشخص وصدقوا ان حلقة من قيد اوهامهم وعبوديتهم قد ضعفت وربما انحلت عن قريب . نعم . فتشوا عن المتمردين والهراطقة والكفار !

قلنا ان الامم تنمو كنمو الافراد ونموها يختلف كنموهم ، فكما ان بوناً شاسعاً بين الولد الذي يعتقد بالوهية النملة والشاب الذي يؤمن باله غير منظور ، كذلك فرق عظيم بين الامة التي تؤَله سلطانها وتدعوه «ولي البلاد ومليك رقاب العباد» والامة التي تنظر اليهِ كخادمها . والفرق راجع في الحالتين الى سلطة الوهم وقوتها عَلَى عقل تلك الامة الاجتماعي . فالشعب في حالة همجيته كالولد في اول ادراكه حين يكون عقله قاصراً عن تحليل الامور مستعداً ان يسلم بكل خرافة تأتيه من الذين يعتقد فيهم الكفوء والحكمة والمعرفة ، وكثيراً ما ترافقنا هذه الخرافات والاوهام الى القبر ما لم يكن لنا مرشد ومعلم او ما لم يكن مرشدنا منا وفينا .

وبما ان لا غاية لنا ان «نغربل» شعوب الارض كلها دعنا نرجع الى شعبنا السوري العزيز

(البقية تأتي)

مخائيل نعيمه

مقتطفات واخبار علمية

﴿ افضل علاج لداء السرطان ﴾

الراديوم معدن نادر الوجود الا في وادي بارادوكس من اعمال ولاية كولورادو وسمي راديوم لانهُ اشد من غيره من المعادن اشعاعاً للحرارة والنور وقد زعم بعض الاطباء انهُ افضل دواء لمرض السرطان الذي هو داء عضال اعيى الاطباء شفاؤُه وهذا الداء هو ورم سوداوي يبتدئ مثل اللوزة او اصغر فاذا كبر ظهرت عليهِ عروق حمر وخضر متشعبة تشبه ارجل السرطان لا مطمع في برئهِ الا بالجراحة التي بلغت في هذه الايام حد الانقان لكنَّ بعض الاطباء يزعمون ان الراديوم افضل علاج يشفي من اصيب بهِ لانهُ اذ يشع الحرارة والنور اشعاعاً عظيماً جدًّا ينقطع الفعل الكيمي بانحطاط الحرارة وضعف النور فيتعذر اخذ الغذاء على ما اصيب بهِ من الجسم فيذوي ويجف ويستأصل شيئاً فشيئاً من تلقاء نفسهِ فيشفى المصاب فاذا صح ما ذكر من هذا القبيل يكون الطب قد تقدم تقدماً حرياً بالاعتبار وسيظهر الاختبار في المستقبل حقيقة هذا الامر الذي نود بروزه من حيز القوة الى حيز الفعل .

(علاج آخر)

ويقال ان اشعة الكهربائية (اكس) خير دواء لهذا الداء فقد ولد احد الاطباء هذه الاشعة بان اجرى الكهربائية في انبوب فيهِ سلك معدني فوقعت عليهِ فاشتد حموه اشتداداً عظيماً فانعكست عنهُ وولدت بانعكاسها الاشعة المذكورة فعالج بها داء السرطان فكانت ذات قوة كافية للعلاج بمدة لا تزيد على الخمسة عشر ثانية وقدا كان من قبل يقتضي لها مدة ١٥ دقيقة لتوَّثر هذا التأثير على ان الانسجة الحية تلاشيها الكهربائية بمدة اقل من ثلاث دقائق فلم يجترئ الاطباء اذ ذاك لمعالجة السرطان باشعة اكس وقد تمكن هذا الطبيب من تصوير الانسجة اللحمية والشرايين والاوردة والعظام بهذه الاشعة والالة المولدة لها على بعد ١٠٠ قدم من جسم الانسان وظهر في الصور التي صورها كيفية مجرى الدم وجهة مسيره من القلب الى الاعضاء ومن الاعضاء الى القلب وهو لا يزال جادًّا بواسطتها في استئصال جذور السرطان من جسم الانسان الا انهُ ما توصل بعد الى اتمام ما فيهِ يرغب

ويظن اكابر الاطباء ان هذا العلاج الكهربائي هو خير دواء لهذا الداء وان نجاح هذا الطبيب ربما يكون في المستقبل امراً مقرراً .

(خليل الخياط)

﴿ شفاء التراخوما ﴾

اعلن الدكتور وبستر فوكس من فيلادلفيا انهُ وجد طريقة يستطيع ان يشفي بها التراخوما في مدة شهر . وقد اخذت نظارة العمل بالاشتراك مع ادارة الصحة العمومية في فحص دعواه وطريقته فان ثبتت تعلنها للعموم .

﴿ ركفلر يُهدي ﴾

اهدى المثري الاميركي الشهير ركفلر مليونًا ونصف مليون من الدولارات لمدرسة جونس هپكنس الطبية في بلتيمور ليصرف ريعها عَلَى زيادة مرتبات الاساتذة الاطباء حتى لا يضطروا الى امتهان التطبيب حرفة خارج المدرسة .

وقد اهدى مائتي الف دولار الى كلية ولسلي ، والقيمة ذاتها الى كلية بارنارد ، وخمسين الف دولار الى كلية ريپون .

هذه كلها احدى حظيات لتمان ، لان المستر ركفلر ما برح يفيض من ماله عَلَى المعاهد العلمية حتى انهُ اسس لجنة دعيت « لجنة التهذيب العمومي » وخصها من ماله بقيمة ثلاثة واربعين مليون دولار لكي يُهدى من ريعها لمن ترتأيه من المدارس والمعاهد العلمية .

﴿ مصير الابر وريشات الكتابة ﴾

حسب الاحصاء الاخير تصطنع معامل الابر في العالم نحو ١٥٠ مليون ابرة يومياً . ومن المعلوم ان عدد الابر التي تستعمل يومياً لا يزيد

ولا ينقص تقريباً ، فينتج من هذا ان المائة والخمسين مليون ابرة تفقد او تطرح كل يوم وتحل مكانها الابر الجديدة التي تصطنعها المعامل يومياً .

مثل هذا يقال عن ريشات الكتابة الفولاذية فان المعامل تصطنع يومياً نحو ٤٠ مليون ريشة . وبموجب ذلك يجب ان يطرح من الاستعمال ٤٠ مليون ريشة كل يوم .

وهنا السؤال المدهش : الى اين تمضي كل هذه الابر والريشات ؟ ان مائة وخمسين مليون ابرة و٤٠ مليون ريشة كل يوم ليست بالشيء الذي يستخف بهِ ، فلو حسب ما آل اليهِ حجمها في عشر سنين لبلغت الجبال العالية — ولكننا لا نرى شيئاً من هذه الجبال الفولاذية رغم مرور مئات من السنين .

الجواب هو في ما يأتي : ان الابرة او الريشة بعد ان يبطل استعمالها تطرح فتقع بعد الكنس عَلَى الارض في التراب او في الماء ، وهناك تصدأ وتتحول الى مادة ترابية تذوب وتحل بالماء . وهكذا تعود الى التراب الذي اخرجت منهُ قبل ان تستخرج خدمة لبني الانسان .

﴿ كنوز ادبية ﴾

وجد احد تجار الورق الافرنسيين في قرية صغيرة من جزيرة كورسيكا بين كومة من الاوراق العتيقة مؤلفات خطية ثمينة للكتبة المشهورين كورنيل وراسين وبلزاك والفرد دي موسه .

✻ اقدم جريدة انكليزية ✻

وجد الباحث الكتبي المجري كارل فيليكي نسخة من اقدم جريدة انكليزية واسمها

Currant of Weekly News from Italy, Germany, Hungary Bogemia and the Low Countries

وهي في صفحتين وتاريخها ٢٨ تشرين الاول سنة ١٦١٢

✻ مؤلفات دافينسي ✻

عينت الحكومة الايطالية لجنة للاهتمام بطبع مؤلفات ليوناردو دافينسي المصور والكاتب والمهندس والمخترع الشهير . وقد افرزت كمية من المال لمصاريف الطبع وللحصول على صور شمسية لكل النسخات الخطية من هذه المؤلفات الموجودة في متاحف اوربا

✻ لجنة التأليف في النمسا والمانيا ✻

يضاف كل سنة الى مؤلفات اللغة النمساوية ٣٠ الف مؤلَّف جديد وقد اخترعت شركات الطباعة في النمسا والمانيا طريقة جديدة تنقذها من عناء مطالعة المخطوطات المقدمة اليها من المؤلفين فانشأت لجنة مؤلفة من اكابر المنتقدين والعلماء والمؤلفين ، دعتها « لجنة الاطلاع المركزية » تقوم بقراءة كل المؤلفات الجديدة قبل الطبع وتقدم بها تقريراً الى كل شركات الطباعة ، وهذه تنتقي منها ما يوافقها وتتفق مع المؤلف على طبعها . هذه الطريقة توفر على الطابعين والمؤلفين عناءً وافراً .

✻ تذكار انتصار الديانة المسيحية ✻

في خريف السنة الحالية احتفل المسيحيون احتفالاً باهراً لمرور ١٦٠٠ سنة على اصدار الامبراطور قسطنطين الروماني امره الشهير بالامر الميلاني بمنح حرية التدين بالمسيحية لمن يشاء

كان المسيحيون قبل ذلك العهد مرذولين ، مضطهدين ، لايجسرون على التظاهر بدينهم . ومر عليهم جيلان قاسوا فيهما من ضروب العذابات اهوالاً ، فكانوا يلجأون الى الخرابات والسراديب المحفورة تحت الارض لاقامة فروض صلواتهم حتى صدر هذا الامر فاطلق لهم حرية بناء الكنائس والمناداة بدينهم علناً . وليس ذلك فقط ، بل اعتنق امبراطرة رومية هذا الدين وجعلوه دين المملكة واخذوا يدافعون عنهُ بالسيف . بعد هذا الامر الميلاني انقلبت حال المسيحية من الذل والتستر الى الرفعة والانتشار ، ولكن هل استفادت المسيحية من هذا الامر ؟

البعض يرون في يوم اصدار هذا الامر يوماً بهيجاً نيراً خرجت فيهِ المسيحية من ظلمة السراديب الى الخارج — الى النور ، لكي تعلن للورى بشرى المسيحية المفرحة وتؤثر بادابها في مجرى التمدن والتقدم .

البعض الاخر يرون في ذلك اليوم بدء سقوط المسيحية الحقيقية ووقوعها في تجربة « المجد » وطموح رؤسائها الى السلطة العالمية . من ذلك اليوم فقد تعليم المسيح كل بساطته وقوته وتحوَّل بفضل اباء الكنيسة

ومجامعهم الى شرائع مؤولة تأويلاً يوافق الغايات والمطامع ، وإلى طقوس لم يحلم بها ابن « البشر » العظيم .

ولكن اذا غضضنا الطرف عن اراء الفريقين نرى ان قسطنطين الكبير كان باصداره الامر الميلاني مثالاً حسناً للتساهل وكسر نير التعصب الديني . ومما قال هذا الامبراطور بهذا الشان ما يأتي :

— أريد ان يعيش كل شعبي بسلام ، وان يذوق المؤمنون وغير المؤمنين حلاوة الحرية والسكينة ولذات الحياة ، دون ان يخاصم احدهم الاخر لاجل معتقده ، فيصنع كلٌّ ما تشتهيه نفسه .

عَلَى ان التساهل الديني الذي صدر عنهُ الامر الميلاني لم تطل مدته كثيراً ، ولكنهُ ابقى لنا قدوة وعبرة وذكرى . وما احلى ، وما امرّ ان نذكر ان البشر منذ ١٥٠٠ سنة عرفوا التساهل الديني اكثر مما نعرفهُ نحن الان في عصر ندعوه عصر الحرية والتمدن .

(تعود الى التراب)

قال الدكتور كسافيه الباريسي :

ان دبوس الشعر اذا طرح من الاستعمال يتحول الى تراب بعد ١٥٤ يوماً ، والابرة الفولاذية — بعد سنتين ونصف ، والدبوس الاعتيادي — بعد سنة وثلاثة اشهر .

فكـــاهات

(في حفلة رقص)

السيدة (لشريكها في الرقص) — هل تعرف ذلك الشاب القبيح الطلعة الواقف هنالك ؟

الرجل = هذا اخي يا سيدتي .

السيدة (وقد خجلت) — ارجوك المعذرة ، فاني لم الحظ التشابه بينكما في بادئ الامر .

(درس في الجغرافية)

سأل المعلم تلاميذه : — من منكم يستطيع ان يخبرني ما هو محور الارض .

فرفع بعض التلاميذ ايديهم ، فقال المعلم : — قل لي يا رشيد : ما هو محور الارض ؟

— محور الارض هو خط وهمي يمتد من احد القطبين الى الاخر في قلب الارض وعليهِ تدور الارض حول ذاتها .

— احسنت ! الان قل لي : هل يستطيع قطار ان يسير عَلَى ذلك الخط ؟

— نعم !

فقال المعلم وقد عبس بعد ان كانت نباهة تلميذه اعجبته :

— ويلك ! اي نوع من القطارات يسير عَلَى ذلك الخط ؟

— قطارات وهمية يا سيدي ....

(اقتصاد في غير محله)

قال الصبي رشيد لابيه بعد ان اتى من المدرسة :

— أَلا تفرح يا ابي اذا وفرت ريالاً لك ؟ فابتهج الوالد لكلمات ابنه الدالة عَلَى ادراك وميل الى الاقتصاد فحباه بدرهم وقال له :

— افرح دون شك ، ولكن اخبرني كيف وفرت الريال ؟

— أَلم تقل لي اليوم صباحاً انك تدفع لي ريالاً اذا احضرت معي شهادة حسنة من المدرسة ؟ فانا لم احضر الشهادة المطلوبة .

(تاكيد مخيف)

سأَل العليل الطبيب بعد اجراء العملية الجراحية :

— هل تظن ان لي املاً بالشفاء ؟

— نعم ان لك املاً كبيراً .

لكن قل لي بربك ما تعني بالامل الكبير ؟ قل لي الحقيقة !

— اعني ان هذا الداء الذي انت فيه يشفى منهُ واحد من كل عشرين بعد اجراء العملية .

— الله ! هذا لا يؤَكد لي شفائي ، فكيف قلت ان لي املاً كبيراً بالشفاء ؟

— دعني اشرح لك هذا : قلت لك ان واحداً من العشرين يشفى من هذا الداء بعد العملية وبالامس اجريت هذه العملية عَلَى تسعة عشر من مرضاي فماتوا وانت العشرون ، فيجب ان تشفى .

(كيف اثرى المحرر)

روت احد الجرائد ان محرراً بدأ باصدار جريدة وليس له من رأس المال سوى نصف ريال ، وكان له إذ ذاك عشرين سنة من العمر فلما صار في الاربعين من سنيه صار صاحب ثروة تقدر بنصف مليون ريال . اما كيفية احرازه هذه الثروة فتنسب الى اسباب شتى هي : عزمه الوطيد ، وخصاله الحميدة ، وحسن تدبيره ، ومواظبته عَلَى العمل ، وموت عمه الذي ترك له إرثاً قيمته ٤٩٩،٩٩٩ ريالاً .

(ذهول العلماء)

امرأَة العالم — انت مشغول جدًّا بعملك فلا تهتم بي انا امرأَتك . الا تعلم انهُ قد مر عَلَى زواجنا زمن طويل ولم تقبلني بهِ مرة واحدة .

الاستاذ — احق ما تقولين ؟ وهل انت متاكدة ذلك ؟ هذا غريب ! اذن من يا ترى كنت اقبل كل هذه المدة .

(تبرع سخي)

ــ الا تحب ان تتبرع بشيء للمقبرة العمومية

ــ انني قد تبرعت لها بثلاث من زوجاتي .

(تهديد هائل)

وقف مدير الملعب بعد انتهاء الفصل خاطباً في الجمع الذين كانوا يهزأون ويصفرون ، فقال لهم :

ــ ايها السادة ! ان لم تصمتوا وتنصتوا الى بقية الرواية فاهددكم باني سآمر باعادة تمثيل الفصل الاول كله .

(بين الامرأة وزوجها)

اليوم لاول مرة في حياتي تصدقت عَلَى اعمى ولكني لا ازال اشك في صدق عماه

ــ وماذاجعلك تشكّين ؟

ــ انهُ رفع عينيه اليّ وقال : شكراً لك ايتها الحسناء .

ــ اذن هو اعمى بلا شك ....

ــ هل تدخن كثيراً ؟

ــ هذا متوقف عَلَى عدد الاصحاب الذين اراهم ويقدمون لي من دخانهم .

رواية

اسرار البلاط الروسي

تابع

ــ ليحيَ توفاروف !

وقال البعض وفيهم شيخ العصابة !

ــ ما هي الشمپانيا ؟ إن هي الا ماء حلو الطعم ، فاذا كنت تريد ان تبتهج فعليك ان تطلب لنا بضع زجاجات من الروم ، فانه يدغدغ الحنجرة ويبسط القلب .

ــ حسناً . ياغلام ، اجلب بضع زجاجات من الشمپانيا والروم وخذ هذا الدينار لك .

فمضى الخادم ليتم مطلوب توفاروف بسرعة البرق ، لان مجرد رؤية الذهب يمنح النشاط للخدم ويضع لهم اجنحة يطيرون بها .

في تلك الدقيقة حدث خصام بين اثنين من الاشقياء كانا يلعبان سوية بالداما فدعا احدهما ــ وهو شيخ ضئيل دميم ــ الاخر محتالاً . وكان خصمه شاباً عريض المنكبين ، فرد له الشتيمة وفاجأه بلطمة اهتز لها كل عضو في جسمهِ فاستل الشيخ خنجره بسرعة البرق واغمده في صدر

خصمه حتى القبضة . حدث كل ما حدث في دقيقة واحدة وسقط الشقي قتيلاً عَلَى الارض، فصاح شيخ العصابة :

— ويلك ! ما صنعت يا هذا ! اجلبوا في الحال رملاً لنمحو اثار الدم عن الارض وليمضِ احدكم لاحضار حوذي لكي ننقل هذه الجثة من هنا . اثنان منكم يأخذان بابطي القتيل ويخرجانه الى الخارج لكي يظن الناس انهُ سكران ثم يضعانه في العربة ويمضيان بهِ الى النهر ويلقيانه فيه وراء الجسر . واذا وجده رجال الشحنة بعدئذٍ فلا بأس علينا . قد نال ما يستحقه . انهُ كان لئيماً . لا انسى قط ليلة إذ احتال عليَّ واختلس مني ما ينوف عَلَى خمسمئة دينار حين هجمنا ليلاً عَلَى تاجر غريب بقرب نيقا وصرعناه وفتشت جيوبه وسلمت ما بها لهذا الكلب لبينما ارمي بجثة التاجر المرحوم في النهر فكان من هذا الشقي ان انسل هارباً ومعهُ نصيبي من الغنيمة ثم ادعى فيما بعد انهُ لم يجد في كيس التاجر سوى عشرة ريالات .

بمثل هذه الكلمات وما يوافقها من الشتائم ودّع الاشقياء رفيقهم المقتول . ولما اتى الحوذي بعربته خرج اثنان منهم يقودان القتيل وهما يترنحان معهُ تظاهراً بالسكر حتى دخلا العربة ودرجت بهم نحو النهر .

وبعد ان خرجوا نسي كل ما حدث وصاح مكاروف بصوت دبت فيهِ طلائع السكر :

— اين الشمپانيا يا تروفيمتش ؟

فصاح آخر من الاشقياء :

— الشمپانيا ! ويلك اين الشمپانيا ؟ اني لا اريد ان اشرب اليوم سوى شمپانيا .

فانتهره احدهم مستهزئاً وقال له :

— العلك قتلت اليوم احد تجار اليهود وسلبتهُ حتى صرت عَلَى هذه الاهمية ؟

— ويلك ! امثلي يقتل اليهود ؟ ... ان خنجري مسيحي ولم يتدنس قط بدم اليهود . انا اصنع باليهود هكذا ....

ثم رمى قنينة الى الارض وسحقها بقدميه وقال :

انا اشرب اليوم لان عليَّ ان اكون صاحياً في الغد . ليس معي اليوم نقود، ولكنني اشرب رغم هذا العارض . لي هنا حساب مفتوح

ثم قهقه والتفت الى صاحب الحانة سائلاً :

— اليس كذلك يا تروفيمتش ؟

فاجابه تروفيمتش — وكان يخافه ويخشى يديه القويتين ولا يجسر عَلَى معارضتهِ في شيءٍ : — نعم . نعم . اني اقدم لك ما تريد . ولكن اسمح لي ان اسالك : لماذا يجب عليك ان تصوم عن الشراب غداً ؟

— كلما زدت في المعرفة تهرم يا صاح . وليس لي من حاجة بك لاخبرك ايها الاحمق بكل اموري ...

— لماذا تحتد يا سيدي بتروفتش . انا لم ارد ... انا انما اريد ..

— تريد ان تسلمني للعقبان يا يهوذا . انا اعلم جيداً انك تنهبنا ثم تبيعنا لرجال الشحنة . ليس لي بك حاجة في هذا المشروع وانما يلزمني جاسوس محتال ومزور ماهر . ايا كما اعني يا شرقود ومكاروف .

فالتفت مكاروف وقال :

— خفف من صوتك ، فللحيطان اذان .

— ليس هنا ! وانما اشد الاذان خطراً علينا هي اذان هذا المنافق تروفيمتش وخادمه ، ولكني سوف اقطع اذانهما عما قريب . فاشربا كاسيكما واصغيا الى ما اقوله فالامر هام . انت يا شرفود عليك ان ...

ثم اقترب من اذنه وهمس فيها كلمات . فاجابه شرقود يائساً :

— هذا مستحيل ، لان الامير لم يعد يعطيني شيئاً بعد ان اخبرته بامر البيت المهجور والاشباح التي تظهر فيهِ فاختفى فيه احد ضباط الشحنة مع جنوده اختفاءً غريباً . لعنة الله عَلَى الشيطان فان له يداً في هذه المسألة ولو كان اعقل مما هو عليهِ لاخذ كل رجال الشحنة واراحنا منهم ، فانهم يقاسموننا غنائمنا ويظفرون بنحو ثلاثة ارباعها ثم يطرحوننا عند الحاجة في السجن . وما دام هؤلاء الابالسة في قيد الوجود فلا هناء لنا ايها الاخوان .

وعند هذا ضرب الطاولة بقبضة يده فاهتزت الكؤوس والقناني .

فقال بتروفتش :

— ولكن اريد ان تعود فتظفر بمكانتك عند الامير . فلقد اكتشفت امراً جديداً اذا عرفه يشكرك جداً ويغمرك بالذهب من راسك الى قدميك .

فقال شرقود غير مصدق :

— تكذب ! العلك اكتشفت امراً ولم تشِ بهِ بنفسك ؟

فصاح بتروفتش في وجهه :

— اصمت ايها الصعلوك ! الا تعلم اني لص ولست بجاسوس ! سوف لا اقول لك شيئاً عما اكتشفته اذا لم يكن من فائدة .... فانا اعلم ان اولئك يجتمعون لكي يساعدوا كل الشعب بلا فرق .

فصاح شرقود :

— اذن انت تتكلم عن مؤامرة اكتشفتها ...

— لا اعلم ولا يهمني ماذا يدعونها وتدعوها . هناك رجال من كل الطبقات بين ضباط واشراف وعامة وفلاحين وفقراء مثلنا . وقد خطر لي ان ازور الاجتماع بنفسي لارى ما يصنعون . ولكنهم لم يقبلوني . ولكني اعلم اين يجتمعون وقد خطر لي حالاً ان هذه لقطة نادرة وكنز باهر يغنى منهُ صديقنا الجاسوس الشهير شرقورد .

فلم يغضب شرقود لهذا اللقب بل كان يصغي الى كل كلمة يقولها

بتروفتش كانهُ ذئب جائع يترصد فريسته ، فسأَله عندما صمت :

— اين يجتمع اولئك القوم ؟

— اخبرك عندما يأتي الوقت الملائم والان لنعد الى المسالة الاولى

غداً صباحاً . . .

وا كب عَلَى شرفود يهمس في اذنهِ كلمات لم يستطع ان يتلقط احدمنها معنى سوى بعض كلمات كانت تسمع عرضاً بلا رابطة مثل : صبية . . . جندي جريح . . . . وغيرها .

ولما انهى همسه قال لشرفود :

— المسأَلة تتدبر . أَليس كذلك ؟ فاذا اشتغلت بها باتقان تعلم مني اين . . .

— يجتمع المتآمرون .

— ادعهم ان شئت متآمرين ، فالامر لا يهمني . لا ازال اذكر ، لما كنت جندياً في فيلق موسكو ، أَنهم اتونا بخمر نهار ١٤ كانون الاول فما برحنا نشرب منهُ حتى سكرنا وعلمنا بعض الضباط ان نصرخ كلمة « كونستيتيوتسيا » (دستور) فاخذنا نصرخ باصوات كهزيم الرعد ظانين ان الحديث عن امرأَة الغرندوق قسطنطين ، وانها هي التي تكرمت علينا بالخمر ، واخذنا نرمي بالرصاص كل من يقاومنا . واذكر انني رايت ضابطاً شاباً ممتطياً فرسه بعنفوان فصوبت اليهِ بندقيتي ورميته فهوى عن جواده . وقد

رأَيته بعدئذٍ ، ولكنه كان قد ترقى الى رتبة جنرال قومنداناً لموقع نارفا . نعم ، ان يده اليمنى كانت معطلة بلا حراك ، ولكن رصاصتي التي اضرت بها جلبت له السعادة . في تلك الايام دعونا بمتآمرين ، فحاكموا الفيلق ونفوني الى القوقاس حيث كان يجب ان اكون لو لم اهرب من هناك . فاشرب يا شرفود من هذه الكاس نخب نجاح عملنا . والان اتى دورك يا مكاروف ، هل تحسن تزوير وصية ؟

فنظر مكاروف بجزع الى كل الجهات .

— مالك تتلفت كانك ثعلب وقع في الفخ ؟ العلنا لا نعرف جميعنا مهنتك ؟ لك من هذا العمل خمسة الاف ان نجح .

فلمعت عينا مكاروف بطمع وحشي وقال :

— لكن اشترط عليكم . . . ان لا يحدث هنالك . . .

ثم اشار بيده اشارة معنوية تدل عَلَى الذبح واتم حديثه قائلا :

— انا لا احب ان احضر مشهداً يحدث فيهِ ما ذكرت .

— عجباً لقد صرت تكره هذه المشاهد الان ولم تكن تكرهها في ارضك . قد بلغني انك لم تكن تستحي هنالك بافعال كهذه . عَلَى كل حال الراي لك في هذه المهمة التي عهد اليَّ بها بعض الوارثين . انت تعلم اني لم اضيع وقتي جذافاً في صباي عَلَى تعلم القراءَة والكتابة ، فلذلك شئت ان اشاركك في هذا العمل لثقتي بك وبمهارتك في التزوير

فعليك ان تكتب الوصية وتزور توقيع صاحبها وتوقع انت وتوڤاروف امضاءيكما عليها كشاهدين .

— كلا . كلا . لن اصنع هذا ابداً ، فاني اخشى الامر الاخير ..

— لا شيء يستوجب الخوف مالك تجبن ياهذا وما عهدي بك بجبان ! قد بلغني انك كنت تقدم عَلَى اعمال اشد خطراً من هذا . عَلَى ان الامر قد لا يضطرنا الى تزوير وصية فقد يذعن الشيخ ويجيبنا الى مطالبينا اذا تهددناه تهديداً بسيطاً . وقد بلغني ان عنده في هذه الايام صبية حسناء يوشك ان يفقد حجاه في هواها .

فسأل مكاروف متعجباً :

— صبية ؟ حسناء ؟

— نعم ايها الاحمق ! غادة فتانة وردية الوجنتين ولها عينان اجارني الله من نظراتهما . ولا عجب اذا وقع شيخنا في هواها .

— هل هي ابنة له ؟

— يالك من مغفل ! كيف يهواها اذا كانت ابنة له . اني لم ارها عنده سوى منذ اسبوعين او ثلاثة . ولا يعلم الا الله او الشيطان من هي، ومن أين اتت . وهي لا تترك الشيخ قط بل تجلس قرب فراشه وتعتني بهِ طول النهار وتناوله دواءه في اوقاتهِ . وقد لاح لي ان هذا الشيخ النحس قد اشتم شيئاً من الدسيسة ، لان كرديوبيكوف ...

— من ؟ كرديوبيكوف ؟

— نعم كرديوبيكوف احد الاشراف مثلك وهو ابن لهذا الشيخ شاب لا يحب اباه ورأى ان حياته قد طالت اكثر مما ينبغي ، سيما وابوه يريد ان يحرمه من ميراثه جزاء له عَلَى ما صنعهُ من الافعال المغايرة التي كادت تقوده الى سيبيريا والتي اضطرته ان يصرف آخر بارة عنده ليخلص نفسه من الشريعة ، فاصبح فقيراً لا يملك شروى نقير مطروداً من ابيه محروماً من ميراثه . وبما ان اباه الشيخ لا يريد ان يساعده فهو بنفسه سيساعد ...

فقاطعهُ مكاروف مبتسماً :

— اي نعم . ابن خالتي سيساعد نفسه بنفسه .

— ابن خالتك ؟

— نعم هو قريبي وابن خالتي ، فان والدينا تزوجا اختين . قبحه الله من قريب شقي . إذن عليّ ان ازور الان وصية زوج خالتي . حسناً ساصنع ذلك بكل سرور غير اني اومل ان ابن خالتي العزيز سيكون مدركاً عاقلاً فيدعني اجعل لنفسي نصيباً في الميراث . قلت لي ان للشيخ غادة حسناء تعتني بهِ . لله دره من عاشق متصابٍ .

وخطر له هنا أن قد تكون هذه الفتاة ناتاشا بعينها . ولكن من يدري ؟ باية واسطة تصل الى هذا الشيخ ؟ حبذا لو اتيح له ان يراها ،

فان توفاروف ابن عمه قد صادفها مرتين في الشارع ، فلماذا لا تسوقها الظروف الى طريقهِ ؟ ثم التفت الى بتروفتش وقال :

— غداً اذن علينا ان ننهي هـذه المهمة ، ولكن عليك ان تأُخذني سريعاً الى زوج خالتي فاني مشتاق كثيراً الى نيل بركته .

— ربما انت مشتاق الى اختطاف الصبية . كلا يا صاح ، اني سوف لا اترك لك هذه اللقمة اللذيذة بل ساختصها بنفسي . انك سوف لا ترى زوج خالتك والصبية ، لان الشيخ سوف لا يسر كثيراً بزيارتك . والان وقد انهينا خطتنا فلنشرب .

فحدّق مكاروف بهِ ولم يعترض لان سرباً من الافكار كان يحلق في دماغه .

فطلب بتروفتش احضار شمپانيا ، واخذ القصف والسكر يسودان في القوم والضجيج يملأ الحانة . وبينما القوم عَلَى هذه الحالة اذا بثلاث زجاجات وقعت عَلَى الارض وانكسرت في القسم الخارجي وكان وقوع كل منها في فترات متساوية من الوقت الواحدة اثر الاخرى .

فهمت اللغط حالاً ، لان وقوع القناني كان علامة لاقتراب الشرطة ، واصاخ كل الموجودين بسمعهم وهم في قلق وانزعاج .

وبعد دقائق سمعت في الخارج اصوات اختلط بها صوت صاحب الحانة وهو يؤكد ويسكّن ويلاطف . وحينئذٍ وقعت قنينة رابعة فهمس

اكثر اللصوص قائلين :

— انهم قادمون .

ودخل في تلك الدقيقة الى القاعة احد ضباط البوليس ومعهُ ستة من جنود الضبط فحبس الجميع انفاسهم خائفين ان يرفعوا عيونهم . فقال الضابط :

— اني آسف كثيراً لاضطراري الى ازعاجكم ولكن الذنب ذنبكم ، فلماذا تحوجوني الى هذا ؟ اين المدعو ايڤان بتروڤتش ؟

— ايڤان بتروفتش !!!

فلم يجب احد .

— يا اصحاب ! انا استحلفكم بالشرف ان لا تقاوموا . انتم تعلمون مودتي لكم واني اغض الطرف عن كثير مما تصنعونهُ ولو علم سواي لوقعتم في ما لا خلاص لكم منهُ . غير اني لا استطيع ان اصنع شيئاً هـذه المرة لان يداً فوق يدي امرتني ان القي القبض عَلَى من سميت لكم واومل ان لا تجنوا عَلَى انفسكم باخفائكم ايڤان بتروفتش ، اذ اني اضطر في هذه الحالة ان القي القبض عليكم جميعاً واسوقكم الى السجن ، وانتم تعلمون ان لكل منكم هفوات بين صغيرة وكبيرة لا تستطيعون ان تقدموا عنها حساباً رابحاً امام القضاة ، فقولوا : اين ايڤان بترفتش ؟

فقال صوت من احد الزوايا :

— هنا !

— تفضل اذن الى هنا يا صاحب ! انك لمبرّز في فنك ولم ارَ الا قليلاً من مضاهيك في الختل · تأملوا بهذا المحتال : انهُ سرق فرس احد جنود القوزاق من امام قصر الامبراطور · انك تستأهل اطلاق سراحك مني عَلَى هذه الشجاعة ، ولكن الامبراطور نفسه يريد ان يراك ولهذا ايذن لي ان البسك هذه الحلية في معصميك ·

قال هذا ووضع القيد في يديه ورجليه ·

— ماذا ارى ؟ اتشربون هنا شمپانيا ؟ حسناً · اروني هل هي طيبة المذاق ؟

ثم سكب لنفسه كاساً وتجرعها دفعة واحدة وقال :

— لا بأس فيها · نعم انهـا غير رديئة · ولكي لا اعرج عَلَى رجل واحدة ينبغي ان اشرب كاساً اخرى ·

وسكب كاساً ثانية وشربها قائلاً :

— اشرب نخبكم ايها الاخوان ! واشرب الكاس الثالثة لاجل الثالوث الاقدس · ماذا ارى ! هاذا انت هنا يا مكاروف ؟ بهذه المناسبة تفضل واتبعني مع ابن عمك ·

فارتجف مكاروف واقترب من الضابط واحتال في وضع صرة من الدنانير في يده ، فاخذها الضابط بسكينة ووضعها في جيبهِ وحرك كتفيه

قائلاً :

— كلا ، ان هذا مستحيل يا عزيزي مكاروف . انك تعلم اننا اصدقاء وانني مستعد ان اقدم لك كل خدمة استطيعها ، غير أَن الرئيس اليوم امرني ان آتيه بك . وبما ان البيت لا يُبنى بلا زوايا اربع فاسمحوا لي ان اشرب الكاس الرابعة عَلَى ذكر محبتكم يا اخوانُ .

— وماذا يطلب مني الرئيس ؟

— ان فعلاتك القديمة في الاحتيال لا تترك لك راحة ، فقد علم الامبراطور نفسه شيئاً عن اعمالك .

فوضع مكاروف في يد الضابط صرة اخرى من الدنانير وقال له همساً مستجيراً بهِ :

— اني لا استطيع ان امضي معك اليوم ، فقل لهم انك لم تجدني .

ثم قال في نفسه حزيناً : — ويلاه العلم حتم عليَّ ان لا اكون مطلقاً لكي لا يتاح لي ان اجد ناتاشا واحظى بها .

فقال له الضابط وقد وضع النقود في جيبهِ بطمأنينة :

— كن حكيماً يا عزيزي مكاروف · ألا تعرفني حتى الان ؟ ان قلت لك : الامر مستحيل ، فصدقني واعلم ان الامر مستحيل حقاً · انا مضطر ان اخذك الى رئيس البوليس اليوم معي فقد امر الامبراطور ان نفتش عنك ونجدك وذلك يعني انهُ يجب ان نجدك حياً كنت او ميتاً ،

في السحاب كنت او في الماء او اينما كنت . امش الان وسأرى بعد فيما اذا كنت قادراً ان اسعفك بشيء . اشرب الان واشرب انت ياتوفاروف قبل ان تعطشا في ظلمة السجن وعفونته وساريكما مثالاً حسناً . قدسمعت جدتي تتكلم عن خمسة جروح المسيح ، فلذلك ساشرب هذه الكاس الخامسة على صحتكم والان استودعكم الله يا اصحاب .

وغادر الضابط الحانة ومعهُ اسراه . الاول يخطر في قيوده لانهُ كان من العامة ، والباقيان يمشيان تحت المحافظة بلاقيود لانهما كانا من الاشراف .

« ستأتي البقية »

كلمة « غداً » أوجدت للمترددين من الرجال والاطفال

(تورغينيف)

الفضائل الحقيقية لا تتلفت الى الوراء لتبصر خيالها المدعو مجداً .

الشر لا يضر بمن لا يصنع الشر .

قد يحدث ان تنقضي حياة الانسان كلها في عمل الاغلاط اولاً ، ثم في اصلاح هذه الاغلاط .

كتب يجب ان تكون في كل مكتبة

الريحانيات

صدر منها حتى الآن الجزءان الاول والثاني وهي من انفس الكتب العصرية للكاتب السوري الشهير امين الريحاني . وفيها مقالات اجتماعية وخطب ومقالات انتقادية وشعر منثور وبذور للزارعين

ثمن كل جزء ريال — عدا اجرة البريد

النجوى

مجموعة قصص معربة عن احسن كتبة الافرنج كتولستوي وغوركي واوسكار وايلد ومارك توين وغيرهم بقلم انطون بلان

ثمنهُ خمسون سنتاً ما عدا اجرة البريد

دمعة وابتسامة

هو آخر كتاب ظهر من تآليف الكاتب المفكر المشهور جبران خليل جبران وهو مجموعة مقالات وقصص خيالية شعرية تلعب بالقلوب

ثمنه ريال — عدا اجرة البريد

اطلب هذه الكتب من مجلة الفنون

كتب يجب ان تكون في كل مكتبة

كتاب خالد The Book of Khalid

هو الكتاب الشهير الذي ألَّفه الكاتب السوري المفكر امين الريحاني باللغة الانكليزية فكان له شأن في عالم ادابها . وهو بقالب رواية تبحث في احوال السوريين في اميركا وتأثير المهاجرة عليهم اجتماعياً .

ثمنهُ ريال وثلاثون سنتاً

عرائس المروج

مجموعة للكاتب المفكر العصري جبران خليل جبران تضم روايات ثلاث هي : رماد الاجيال والنار الخالدة . ومرتا البانية . ويوحنا المجنون . ولكل منها شأن وتأثير في عالم النهضة الادبية .

ثمنها خمسون سنتاً

الموسيقى

نبذة منمقة بقلم جبران خليل جبران تجسم لك بقرائتها الالحان اللطيفة كانك تسمعها فتملأ نفسك بصدى كل جميل ورهيب . وترقص على اوتارها العواطف والشواعر والافكار .

ثمنها ٢٥ سنتاً

احدى الشركات السورية الكبيرة

اعلان

في نيويورك شركة تجارية سورية كبيرة تدير اشغالها وتلبي من يتعاملون معها بسرعة وخبرة . مركز اشغالها في الحي السوري التجاري ـ في محل كبير مرتب نمرته ١٠٩ شارع واشنطن . هنا يجد الزائر الخواجات بطرس كرم وشركاءه مستعدين لقضاء اشغاله وللاعتناء به ، اما اشغال هذا المحل فهي ما يأتي :

قطع اوراق سفر براً وبحراً الى كل جهات العالم ، لأن الخواجات بطرس كرم وشركاءه وكلاء لاعظم شركات البواخر والسكك الحديدية .

وهم يشترون ويبيعون جميع انواع النقود ، ويصرفون تشكات على كل البنوك ، ويتاجرون بكل اصناف البضائع الاميركية والاوروبية من دراي كودس ومجوهرات وحرير وكتان وقطن وماكنات ومأكولات وسواها ـ يشحنونها الى جميع البلاد باسعار متهاودة وشروط عادلة سهلة .

PEDRO CARAM & Co.,

109 Washington St.,

New York .

اقراوا ثم جربوا واحكموا



هل من رآءٍ يرى ارزة من أرز لبنان ولا يستحسن منظرها ويعجب بهِ؟ وهل من شجرة ذات اغصان باسقة جميلة كالأرزة؟ لا ، ولكن هنا محل بضاعته كالارزة ـ جميلة وذات فروع كبيرة ، وباستحقاق اتخذ اصحابه الارزة «علامة مسجلة» للبضائع التي فيهِ وهي : رسمات بديعة من الويست المديرا على لنن وكريب . طقومة مديرا مع فيله ، وبغير فيله ، رسمات عديدة . نابكنز مديرا قياسات ورسمات مختلفة . مطرزات ارلندية اصلية شغل اليد . كمونا يابانية مطرزة ، ماندرين كوس . وهنا تصنع كل انواع الكمونا المستعملة في الولايات المتحدة وتباع بكميات كبيرة وبالمفرق . والاسعار في هذا المحل متهاودة عادلة الربح .

هذا هو محل «ناصر وختن ونحاس» وهنا يستقبل التجار كامل ختن وحنا نحاس وعزيز ختن كل من يزورهم بترحاب ويرونه باعتناء ما يروم من اشكال بضائعهم الجميلة .

Naser, Katen and Nahass

85 WAHINGTON ST.,

New York

ملوك اخوان

انا نصنع في معملنا بفرنسا اجمل واحدث ما يستنبط في فرنسا من كلوني وفلورنتين وجميع انواع الخروجة شغل اليد ، وبمعملنا في فنيسيا نعمل أدقّ وافخر البضائع من الفيله والفنيس والمطرزات وجميع ما يصدر في ايطاليا من خرج او تطريز لاجل المفروشات والملبوسات ، اما معمل مُديرا فقد اشتهرنا بجودة المطرزات المديرا التي نشتغلها به ، وكلها نقشات من جميع الاشكال

ولا شك ان اسعارنا تناسب عملاءنا اكثر من اسعار سوانا لان بضائعنا تباع رأساً من محلاتنا للتجار معاملينا ، وبذلك تُوفر الاضافات على الاسعار التي يتقاضاها غيرنا .

محلنا الرئيسي في نيويورك ، كما ترى العنوان ادناه ، ويوجد له فرعان في الولايات المتحدة وكندا وهما :

223 Notre Dame St:
Montreal.

436 S. Dearborn St:
Chicago.

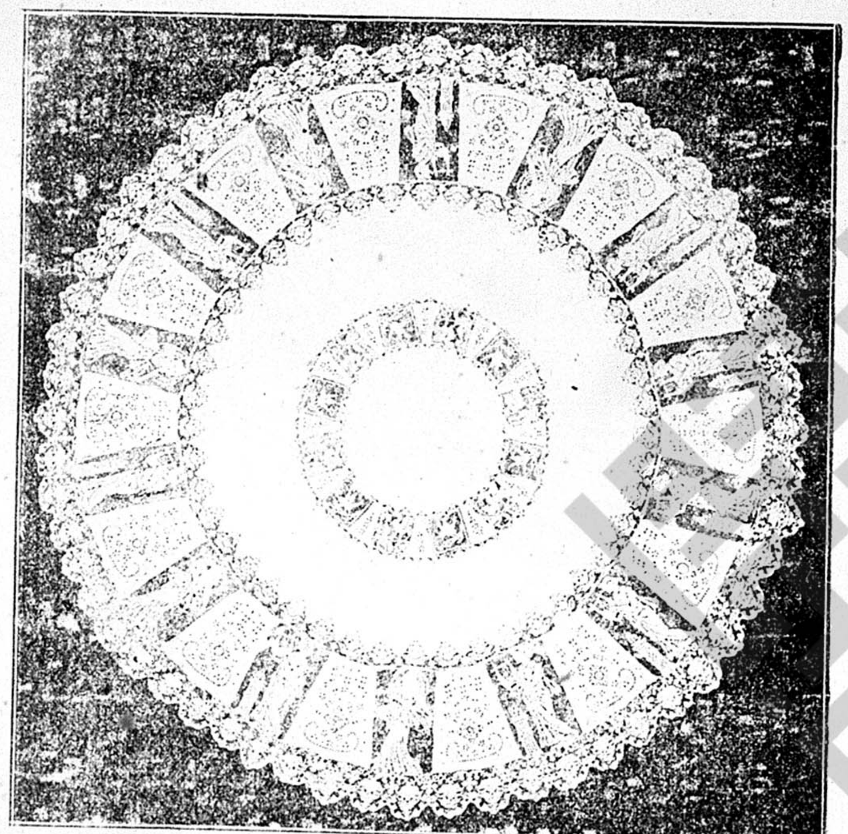
ومعاملنا في

CRAPONNE. FRANCE. FUNCHEL. MADEIRA. VENICE. ITALY.

Mallouk Brothers
47-49 West St;
New York.

احدى رسمات

ملوك اخوان



غطا فيله نمرو ٣١١٧

يأتي بقياسات ٥٤ و ٧٢ و ٩٠

حديث وجيز

أَأَنت من مدخني السيكارات ؟

إذا أَجبت « بنعم » فهاك سؤالاً آخر :

ما هو النوع الذي تدخنه ؟ — وقبل ان نسمع جوابك نسأَلك ان تسمح لنا ان نقول :

اذا كنت تدخن **السيكارات البرصونية** فلا حاجة لشرحنا لك عنها ، وان كنت تدخن غيرها فجربها وقابل بينها وبين سواها .

السيكارات البرصونية مصنوعة من التبغ التركي الخالي من الغش .

انها من اقدم واشهر انواع السيكارات المعروفة ، ومدخنوها يشهدون لها بجودة وسلاسة طعم دخانها .

وانك تحصل عليها متى شئت فاطلبها تجدها لديك حالاً .

A. N. Barson & Co

40 West St.,

NEW YORK.

حاتم اخوان وشركاؤهم

يعلنون للسوريين في الولايات المتحدة وكندا وكوبا والمكسيك وكل البلاد انهم يبيعون في محلهم المخصص للمبيع بالجملة كل انواع السمانة السورية ✳ كالسمن والزيت والبرغل ✳ التي يستجلبونها من سوريا رأساً ، ويؤكدون لكل من يتكرم ان يعاملهم ان بضائعهم من اجود البضائع واسعارهم متهاودة جداً . وهم مستعدون ان يشحنوا كل ما يطلب منهم من الداخلية بسرعة واعتناء واتقان

ويعلنون لمن يتعاطون باصناف الليس ان لهم في هذا المحل فرعاً يبيع بالجملة اصناف الخرج الآتية :

الخرج الارلندي (الآيرش ليس) ،

كل انواع الخروجة شغل السنارة وارد حلب وبيروت وطرابلس ،

الخرج شغل الابرة ،

وركايات شغل المكوك .

Hatem Bros. & Co.,

104 Washington St;

New York City.

مكتبة الفنون

في ادارة الفنون مستودع للكتب العربية المتنوعة من روايات ودواوين شعر وكتب علمية وفلسفية وتاريخية · نقدم كل ما يطلب منها بكل سرعة بشرط ان يكون الطلب مرفقاً بالثمن · وهاك بعض منتخبات ما تتضمنه مكتبة الفنون

سنت	ريال	
٥٠	١	فلسفة ابن رشد
٥٠		الكوخ الهندي (لفرح انطون)
٠٠	٣	السفر المفيد في العالم الجديد
٥٠	١	دليل لبنان
٥٠	١	ذخائر «
٠٠	٤	المستطرف في كل فن مستظرف جزءان
٨٠		المثمرات (لرزق الله حسون)
٨٠		ديوان الفارض
٠٠	١	« الرافعي جزء ٣
٨٠		رواية هنيبال الفينيقي
٨٠	٣	« الساحر العظيم اربعة اجزاء
٥٠	٣	« الاميرة فوستا ستة «
٤٠		« خطيئتها الوحيدة
٨٠		« رجل العشيرة
٦٠		« ابو سمرا غانم البطل اللبناني

مطبعة الاتلانتيك

نسيب عريضه — عبد المسيح حداد

١٠٤ شارع واشنطن * نيو يورك

مطبعتنا على حداثة عهدها قد اكتسبت شهرة لاتقانها ودقة ضبطها مطبوعاتها وكل ما يطلب منها من الاشغال · وهي افضل محل تحصل فيه على اتقان مطبوعاتك العربية والانكليزية ، من اوراق تجارية ودفاتر شكات وسواها ، مع المعاملة الحسنة وباسعار معتدلة ·

ان كنت في نيو يورك فاعلمنا بالتلفون ، او كتابةً ، ونحن نرسل معتمدنا ليفاوضك شفاهاً في ما يلزم لك ·

وان كنت في الداخلية فاكتب لنا واخبرنا عما تريد نجبك بسرعة ونفدك كل ما ترغب معرفته من اسعار وخلافها ·

والادباء الذين يرغبون طبع مؤلفاتهم لهم اسعار خصوصية لا يجارينا فيها احد ·

هذه المجلة نموذج مما تصدره مطبعتنا

Al-Atlantic Publishing Co.

104 WASHINGTON St.,

New York

Telephone: 4836 Rector.

AL-FUNOON

"THE ARTS"

AN ARABIC REVIEW
= of =
LITERATURE and ART

PUBLISHED MONTHLY BY "N. ARIDA"
104 Washington Strt Nw York N. Y.

ANNUAL SUBSCRIPTION $5 EVERYWHERE

VOL. I No. 8 NOV. 1913

الفنون

مجلة شهرية

تصدر في نيويورك

رئيس تحريرها نسيب عريضه

قيمة اشتراكها خمسة ريالات اميركية في كل مكان

المراسلات الى هذا العنوان

AL-FUNOON
104 WASHINGTON St.,
NEW YORK.

كانون الاول سنة ١٩١٣.

الجزء التاسع السنة الاولى

AL-FUNOON

"THE ARTS"

November, 1913

VOL. 1 NO. 8

Entered as Second-Class Matter at the New York Post Office